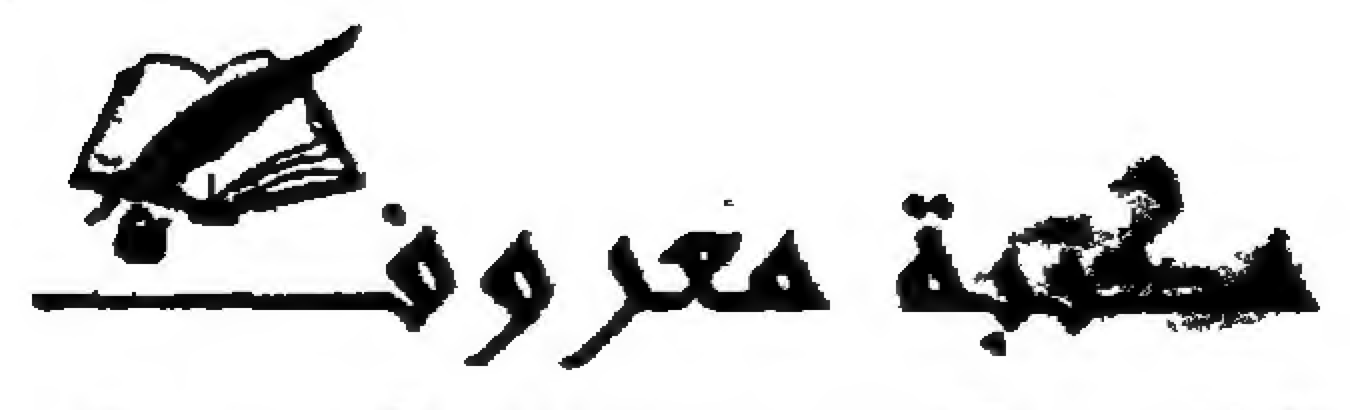


الوصية المحترقة

اجاثا كريستى

الوصية المحترقة

عمرو يوسف



الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ /٤ ٤٨٤٦١١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩
القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ٣٧٠ الإسكندرية



الفصل الأول

كانت الظروف هى التى دفعتنى للإقامة فى ضيعة "ستايل" دون أن أدرى أننى على موعد مع إحدى القضايا الهامة التى أرهقتنا أنا وصديقى العظيم مسيو" بوارو" ، تلك القضية التى عرفت بعد ذلك باسم " قضية ستايل " وكانت من أشهر القضايا التى اضطلع بها "بوارو" وتشرفت بأن عاونته فيها بجهد كبير حتى نجحنا فى كشف غموضها .

كان من نصيبى أن أتعرض لإصابة خطيرة على الجبهة الفرنسية خلال الحرب العالمية ، ولكن كتبت لى النجاة بأعجوبة وقضيت فترة طويلة فى المستشفى حتى غادرتها عائداً إلى انجلترا لقضاء فترة النقاهة ثم حصلت على إجازة لمدة شهر بعد ذلك ، وهو الشهر الذى شهد أحداث هذه القضية .

أخذت أجهد ذهنى وأفكر فى المكان المناسب لقضاء الأجازة حينما تذكرت صديقى العزيز "جون كافنديش" الذى لم ألتق به منذ سنوات طويلة رغم صداقتنا القوية ، وكنت قد نزلت ضيفاً عليهم قبل ذلك فى ضيعتهم المعروفة بضيعة "ستايل" ، وقررت الذهاب إليه .

كان "چون" يكبرني بحوالى خمسة عشر عاماً ولكنه كان يبدو أصغر من سنه ، وقد استقبلنى بالبشر والترحاب وأخذنا نتحدث عن ذكرياتنا الغالية فى أيام الصبا الجميلة ، ثم إلحاقى للإقامة فى الضيعة حتى تهدأ أعصابى وأسترد قواى ، وقال لى :

- من المؤكد أن الوالدة سوف يسعدها كثيراً أن تراك بعد كل هذه المدة

- هل هى بخير ؟

- نعم .. ولابد أنك علمت بنبأ زواجها .

وكانت دهشتى بالغة لذلك .. فمن المؤكد أن هذه المرأة قد تجاوزت السبعين من عمرها .. لقد تزوجت والد "چون" عندما كان أرملاً وله ولدان هما "چون" وشقيقه الأصغر" لورنس" ، وفى ذلك الوقت كانت فى منتصف العمر وإن كانت تتمتع بقدر معقول من الجمال ، وتذكرت ما كانت تتميز به من نشاط وافر ونزعة استبدادية واضحة ، وقد شاركت فى العديد من الجمعيات الخيرية والمعارض والأسواق ، وهى فى الحقيقة سيدة كريمة للغاية بالإضافة إلي ثرائها الفاحش .

وقد اشترى والد "چون" هذه الضيعة الرائعة بعد أن تزوج من "اميلى" ، وكانت تسيطر عليه سيطرة واضحة ولذلك فقد أوصى لها بهذه الضيعة بعد موته وبالتالى أجحف حق ولديه "چون ولورنس" .. عمل "چون" صديقى محاسباً لفترة قصيرة ثم هجر المهنة وعاد للإقامة فى الضيعة مع زوجته ليكون فى رعاية زوجة أبيه "اميلى" ، أومسز " كافنديش "سابقاً .

أما الأخ الأصغر " لورنس" الذى كان يتميز بالرقة والهدوء فقد حصل

على شهادة فى الطب وعمل طبيباً لفترة لم تتجاوز بضعة أشهر ثم ترك مهنة الطب وعاد إلى الضيعة ليعيش فى هدوء ويقوم بنظم الأشعار الركيكة .

كان كلاهما يحصل على مرتب شهرى من زوجة أبيه التى كانت كريمة ومنحت "چون" زيادة فى المرتب بعد أن تزوج .

لاحظ "چون" دهشتى عندما علمت أن زوجة أبيه قد تزوجت فقال غاضباً

– للأسف الشديد .. لقد تزوجت من شخص بغيض نمقته جميعاً .. فهو يصغرها بكثير ويبدو انه من المتخصصين فى اصطياد الثروات والإيقاع بالأرامل .. إن الحياة مع رجل كهذا تجعلنا نشعر بالضيق فى كل وقت .. إن "ايڤلين" ، أو "ايڤى" .. وصيفة زوجة أبى التى تقوم على خدمتها .

– وما علاقة "ايڤى" بهذا الرجل :

– نعم .. تقصد "الفريد انجلثورب ".. يبدو أنك تريد أن تعرف عنه المزيد وللأسف فنحن لا نعرف عنه الكثير .. فقد ادعى انه يمت اليها بصلة القرابة ولكن من أين جاء ؟ لا أحد يدرى .. إنه شخص غير مريح أبداً وسوف تشعر بالضيق والنفور عندما تراه فهو رجل لا يعرف كيف يتعامل بطريقة مهذبة ، ومن الغريب أن زوجة أبى أعجبت به حالما رأته واتخذته سكرتيراً لها قبل أن تقرر الزواج منه .

– من الواضح أنه رجل ماهر فى التسلل إلى قلوب النساء

– نعم .. وقد عرفته زوجة أبى فى هذه الفترة التي واجهت فيها الجمعيات الخيرية أعباء جسيمة نتيجة للحرب فازدادت حاجتها لمعاونة هذا الرجل .. كنا نشعر بالقلق لاقترابها منه كثيراً ولكننا لم نتخيل أن ينتهى

الأمر بالزواج ، ودهشنا للغاية عندما أعلنت نبأ خطبتها لهذا الرجل الذى يصغرها بحوالى عشرين عاماً

- ومتى تم الزواج ؟.

- منذ حوالى ثلاثة أشهر ، كان من الواضح أن الرجل لم يتزوجها إلا من أجل ثروتها الطائلة وشعرنا بالحرج البالغ .

***

وبعد ثلاثة أيام من هذا اللقاء مع "جون كافنديش "فى لندن كنت استقل القطار متجهاً إلى ضيعة "ستايل" الرائعة وأنا أحمل حقائبى وأمني نفسى بقضاء أجازة ممتعة فى هذه المنطقة الساحرة ترى هل تتحقق أمنيتى ؟! .

استقبلنى صديقى "جون كافنديش" على رصيف محطة "ستايل‌سانت مارى" ثم اصطحبنى إلى الضيعة وأمام بوابة القصر قال لى :

- أتمنى أن تجد هنا ما تبحث عنه من هدوء وسكينة وألا تجد الحياة مملة .

فقلت له :

- إنني ماجئت إلى هنا إلا من أجل الاستمتاع بالهدوء التام .

- فى هذه الحالة سوف تستمتع بالحياة هنا كثيراً .. إننى أذهب للتدريب العسكرى مع المتطوعين مرتين أسبوعياً ، كما أساعد فى الزراعة ، أما زوجتى فهى مغرمة بالحياة هنا وتبدأ يومها فى الخامسة صباحاً فتحلب الأبقار وتباشر شئون الزراعة .

ان الحياة هنا رائعة يا عزيزى "هاستنج" لولا وجود هذا الرجل الكريه المدعو "الفريد انجلثورب" .

ثم نظر إلى ساعته وقال :

– ان "سنيثيا" على وشك مغادرة المستشفى .. ترى هل أستطيع الذهاب إليها ؟.

– هل هي زوجتك ؟.

– كلا .. انها فتاة ترعاها زوجة أبى حيث كانت أمها صديقة لها ، وقد تزوجت من محـام سئ الخلق ألقى فى السجن حيث مات هناك ثم ماتت زوجته بعد ذلك فتولت زوجة أبى رعاية الطفلة والإشراف على تربيتها ..

– وهل تعمل هذه الفتاة حاليًا فى المستشفى ؟.

– نعم .. تعمل فى مستشفى الصليب الأحمر ببلدة "تادمنستير" ، وهى تقع على بعد حوالى سبعة أميال من هنا .. ومررنا بسيدة تعمل فى حوض للزهور وبمجرد أن شعرت بنا هبت واقفة فقال لها "چون" :

– هذا هو البطل الجريح .. الكابتن "هاستنج" .

ثم نظر إلى وهو يبتسم وقال :

– هذه "ايفى" أو مس "هيوارد"

فصافحتنى بحرارة .. كانت فى نحو الأربعين من عمرها جميلة الوجه زرقاء العينين تتميز بابتسامتها المشرقة كما كانت طويلة القامة بدينة .. قالت :

– كم أعاني من هذه الأعشاب التي تنمو بسرعة وتكاد تفسد الزهور الرائعة ..

فقلت لها :

– أرجو أن تسمحي لي بمساعدتك خلال فترة وجودي هنا بينكم .

– أنت هنا ضيفنا ونتمنى لك إقامة ممتعة .. هيا بنا لنشرب الشاي في الحديقة فإن الجو اليوم رائع للغاية .

ثم خلعت قفازها وصحبتنا إلى مائدة الشاي في الحديقة الرائعة وهناك رأيت سيدة شدتني إليها بقوة ..

كانت طويلة القامة جميلة .. أنيقة وجذابة .. تناهز الثلاثين من عمرها وما كادت ترانا حتى نهضت من مقعدها لاستقبالنا .. فقال لها "چون" :

– هذا هو الكابتن "هاستنج" .. زوجتي "ماري" .

ولا يمكن أبداً أن أنس تلك المقابلة الأولى مع هذه السيدة التي ظلت صورتها محفورة في ذهني بعد ذلك .. كانت تقف تحت شجرة وارفة الظلال بملامحها الجميلة وقدها الرشيق .. أما عيناها فكانتا أجمل ما فيها .. لم أر مثلهما في حياتي .. كانت تدل على الذكاء والحيوية وقوة العزيمة بالاضافة إلى الوداعة والرقة .. كل هذه المعاني وجدتها في عينيها .. كما كانت ابتسامتها رائعة للغاية تترك في النفس أثرا لا ينسى .

رحبت بي "ماري" زوجة "چون كافنديش" بحرارة وكان صوتها بالغ الرقة

استرخيت في مقعدي وأخذت أتذكر أسماء المقيمين في القصر .. وهم .

مسز "انجلثورب" والتى كانت تعرف من قبل باسم مسز "كافنديش "قبل أن تتزوج من "الفريد انجلثورب" كما كان يقيم معها زوجها ، أما "مارى" زوجة "چون كافنديش" فقد كانت تعرف باسم مسز "كافنديش" و"سينثيا" التى كانت مسز "انجلثورب" ترعاها .

والخدم ايفى ودوركاس وهى سيدة متقدمة فى السن و"آنا" وهى فتاة فى نحو الخامسة والعشرين .. جلسنا لتناول الشاى وأدركت من طريقة حديث "مارى" انها مثقفة واسعة الأفق تتمتع بخفة الظل ، كما كان حديثها شائقاً جذاباً ، وسعدت كثيراً عندما وجدتها مشدودة إلى حديثى الحافل بالأحداث والطرائف عن الحرب .

سمعت صوتاً مميزاً عرفت على الفورأن صاحبته هى المسز "انجلثورب".. كان صوتها آتياً من ناحية الشرفة وهى تلقى بتعليماتها إلى زوجها بخصوص الكتابة ودعوتهم للحفلات الخيرية والإجتماعات والاحتفالات بينما كان زوجها يوافقها على طول الخط .

وبعد لحظات ظهرت أمامنا مسز "انجلثورب" يتبعها زوجها

تأملتها بشعرها الأبيض وملامحها الدقيقة وعلامات الحزم وقوة الشخصية على وجهها أمام زوجها فكان فى نحو الخمسين من عمره يتميز بوجهه الشاحب ونظراته الزائغة ولحيته السوداء الطويلة ونظارته ذات الإطار الذهبى وصوته الأجش العميق .

صافحتنى مسز "انجلثورب" بحرارة شديدة وقالت :

- مرحباً بك يا كابتن "هاستنج" .. لقد انقضت أعوام طويلة منذ تقابلنا لآخر مرة .. إنني في غاية السعادة لرؤيتك .. "ألفريد" هذا هو الكابتن "هاستنج" صديقنا القديم .. وهذا زوجي ..

صافحني "ألفريد" بحرارة بيده القوية وقال :

- انني سعيد بلقائك يامستر "هاستنج" .. عزيزتي "اميلي" .. ان الحشية التي تجلسين عليها رطبة للغاية .. أرجو أن تجلسي عليها حتى أحضر لك غيرها .

فنظرت إليه بامتنان لما يبذله من جهد واضح في رعايتها والسهر على راحتها .. أما نحن جميعاً فقد شعرنا بالضيق والاشمئزاز من هذا النفاق المكشوف ، وكانت "ايفي" هي أشدنا ضيقاً ومقتاً "لألفريد" .. لم تحاول أن تخفي ضيقها ونفورها منه فأعربت عن مشاعرها تلك في كل كلماتها وحركاتها ..

وبعد انتهاء الشاي قالت مسز "انجلثورب" تخاطبني :

- ترى هل الجندية هي عملك الأساسي يا كابتن "هاستنج" ؟.

- كلا .. لقد كنت أعمل في إحدى الشركات قبل الحرب ..

- وهل ستعود إليها بعد انتهاء الحرب ؟.

- ربما .. وربما زاولت عملاً آخر ..

فقالت "ماري" :

- ترى ما هو العمل الذي ترغب في مزاولته يا كابتن ؟ من المؤكد ان

لديك رغبة دفينة في مزاولة عمل ما .. مثل الكثيرين غيرك .

- أرجو ألا تسخروا منى إذا قلت لكم عن هوايتى ..إننى أتمنى العمل كمخبر سرى .

- مخبر سرى مثل "شرلوك هولمز" ؟.

- نعم .. وقد ازداد عشقى لهذا العمل عقب التقائى عن طريق الصدفة برجل عظيم للغاية .. إنه أعظم مخبر سرى سمعت عنه .. ولكنك عندما تراه لا تصدق أنه يأتى بكل هذه الأعمال الخارقة .. فهو قصير القامة ضئيل الجسم ولكن لديه مواهب خارقة للكشف عن أعقد الجرائم مستخدما قدراته العقلية الفذة .

- ومن هو هذا الرجل ؟.

- إنه رجل بلچيكى يدعى مسيو" هركيول بوارو" ..

قالت مسز "كافنديش" :

- لا أعتقد أن الجرائم المعقدة توجد فى الحياة الواقعية .. إنها توجد فقط فى مخيلة الكتاب البوليسيين ، أما الجرائم التى تحدث فى الواقع فإنها لا تحتاج إلى هذه القدرات العقلية الفذة للكشف عن غموضها .

- نعم .. ولكن هناك عدد كبير من الجرائم التى فشل البوليس فى كشف غموضها ومعرفة مرتكبيها الحقيقيين .

- ولكن من المؤكد أن هناك بعض الناس الذين يعرفون الحقيقة .. كأن يكونوا من أهل المجنى عليه أو أهل الجانى مثلاً ولا يمكنك أن تخدعهم .

- إذا فرضنا وقوع جريمة مثلاً على مقربة منك .. فهل يمكنك معرفة القاتل الحقيقى بسهولة ؟.

فقالت مسز "كافنديش" :

- من المؤكد أنني سأعرف الجانى رغم أننى قد لا أستطيع إثبات التهمة عليه .. ولكننى سوف أعرف القاتل على الفور .. سأعرفه بدون شك بمجرد أن يقترب مني .

فقلت لها :

- ولماذا تتحدثين عن القاتل دائماً على أنه رجل .. فلماذا لا تكون إمرأة

- لأن جريمة القتل تتميز بالعنف وهذا من صفات الرجل غالباً .

فقالت مسز "كافنديش" بصوت جعلنى أشعر بالقلق .

- ولكن هذا لا يتوافر فى حالات القتل بالسم .. لقد أخبرنى الدكتور "بورشتين" بالأمس أن هناك الكثير من أنواع السموم التى يعجز الطب عن اكتشافها ، وبالتالى فقد نجح الكثيرون من الجناة فى الإفلات من العقوبة بفضل هذه السموم ..

فصاحت مسز "انجلثورب" قائلة :

- ما هذا يا "مارى" .. أرجو أن تكفى عن هذا الحديث المفزع .. هاهى "سنيثيا" قد عادت أخذت أتأمل الفتاة التى أقبلت علينا .. كانت رائعة الجمال ذات ابتسامة مشرقة وحيوية دافقة .. كستنائية الشعر .. سوداء العينين .. ترتدى ملابس الخدمة العسكرية .. فقالت لها مسز "انجلثورب" :

– لقد تأخرت عن موعدك اليوم "ياسينثيا" .. ها هو الكابتن "هاستنج" .

فتصافحا ثم استلقت على العشب بجوار "چون كافنديش" وابتسمت لى وقالت :

– لماذا لا تجلس بجوارنا هنا على العشب ..إنها جلسة مريحة للغاية .

فجلست بجانبها وقلت لها :

– هل تعملين فى مستشفى تادمنستر ؟.

– نعم .. وهذا من سوء حظى .

– ولماذا ؟ هل تتعرضين لقسوة الرئيسات ؟.

– كلا .. ورغم أنني أود أن يحدث ذلك من إحداهن ! إنهن عنيفات حقاً ولكنني لا أعمل بالتمريض بل أعمل فى معمل التحاليل الطبية .

فقلت لها باسماً :

– ترى كم شخص دسست له السم ؟.

– المئات ..

فقالت لها مسز "انجلثورب" بلهجة حازمة :

– "سنيثيا" .. هل يمكنك مساعدتي فى كتابة بعض الرسائل ؟.

– نعم ياعمتى .. بالتأكيد ..

ثم نهضت الفتاة واقفة ، وشعرت أنها فتاة تحرص على كرامتها أشد الحرص ولا تحنى رأسها لأحد أبداً مهما كانت الظروف .

قالت مسز "كافنديش" :

– سوف يذهب معك "چون" إلى الغرفة التى خصصت لك .. وسوف نلتقى فى السابعة والنصف وهو موعد العشاء فى أيام الحرب حيث نحرص غاية الحرص على الاقتصاد فى النفقات ، كما أننا لانسرف في أى شئ حتى النفايات نستخدمها أو نسلمها المن يستفيدون منها .

ذهبت مع "چون" إلى غرفتى التى كانت تقع فى الجناح الأيسر من المنزل وكانت نافذتها تطل على الحديقة الكبيرة تركتنى"چون" لأستريح فأغلقت باب الغرفة ووقفت في النافذة أتأمل هذا الجمال .. رأيت "چون" يسير فى الحديقة متأبطاً ذراع "سنيثيا" بينما كانت مسز "انجلثورب" تنادى على الفتاة ، ثم رأيت رجلاً يبرز من بين الأشجار ويسير فى نفس اتجاه "چون" و"سنيثيا" .. كان فى نحو الأربعين من عمره يبدو الاكتئاب على وجهه كما يبدو انه يعاني من شتى الانفعالات ..

وعندما رفع وجهه إلى أعلى عرفته على الفور .. كان هو" لورنس" الشقيق الأصغر "لچون" ، وهالتى ما طرأ عليه من تغير كبير وتساءلت : ترى مم يعانى هذا الرجل ؟ ولماذا يبدو وجهه مسرحاً لهذه الانفعالات الشديدة ؟!.

فى اليوم التالى صحبتنى مسز "كافنديش" فى رحلة ممتعة للغابات المحيطة بالقصر ثم عدنا فى نحو الخامسة مساء فوجدنا "چون "فى انتظارنا وهو شديد التوتر وشعرت أن شيئاً ما قد حدث .

همس لزوجته قائلاً :

– "مارى " .. لقد تشاجرت "ايڤى" مع "الفريد انجلثورب" وأعلنت انها

سترحل عن البيت !.

- ماذا تقول ؟ ترحل عن البيت ؟.

وفى هذه اللحظة ظهرت "ايفى" وهى شاحبة الوجه ، وكانت تحمل حقيبة ملابسها ثم صاحت :

- لقد قلت لهما كل ما أردت .. نعم .. لقد قلت لمسز "انجلثورب" (أنت امرأة عجوز "ياأميلى" وحمقاء أيضاً .. لقد تزوجت من رجل يخدعك من أجل مالك .. انه أصغر منك بعشرين عاماً فلماذا يتزوجك لا تخدعى نفسك واحرصى على مالك حتى لايأخذ منه الكثير وينفقه على هذه المرأة الحسناء زوجة المزارع "رايكس" ألا تعلمين أن "الفريد" يقضى معها معظم وقته ؟) . فغضبت أشد الغضب ولكننى قلت لها (لابد أن أحذرك من هذا الرجل الشرير .. انه قد يقتلك يوماً .. وقد حذرتك) . إننى أعلم أنها لن تغفرلى كل ما قلته .

- وماذا قالت لك ؟.

- قالت (ان هذا كذب وهراء فأننى واثقة تماماً أن "الفريد" الحبيب لا يمكن أن ينظر الى غيرى) . ولذلك فلابد أن ارحل فوراً عن هذا البيت .

وحاولنا أن نثنيها عن عزمها ولكن بلا جدوى ، وعند الباب التفتت نحوى وقالت هامسة :

- كابتن "هاستنج" .. إنك رجل أمين وأننى أثق بك .. أرجو منك أن تعمل على حماية "اميلى" المسكينة .

إن الوحوش الآدمية تتربص بها وتحقد عليها.. الجميع يعانون من

الضيق المالي .. انها الآن وبعد رحيلي ستتعرض للمزيد من الضغوط والابتزاز ..

فقلت لها : أعدك بأن أبذل كل ما في وسعي لحمايتها .. ولكن ألست مبالغة فيما قلت ؟.

– كلا .. انني أكثر منك خبرة بالحياة .. عليك أن تفتح عينيك وترهف أذنيك وسوف تلاحظ الكثير وأحذرك من هذا الشيطان المدعو "الفريد انجلثورب" . .

وبعد أن ودعناها وقفنا أمام البيت أنا "وچون" و"ماري" و"لورنس" و"سنيثيا" ، وفجأة تركتنا "ماري" لتستقبل رجلاً طويل القامة لاح لنا .. وشعرت بالقلق عندما رأيته فسألت عنه وعرفت انه الدكتور "بورشتين" وانه يقيم في البلدة حيث يقضي فترة نقاهة من انهيار عصبي حاد، وهو أخصائي في السموم .

فقالت "سنيثيا" :

–انه صديق حميم" لماري" !.

فقال "چون" ليغير مجرى الحديث :

– هيا بنا نمشي قليلاً .. ان "ايڤي" شديدة الوفاء ولكنها سليطة اللسان للأسف ..

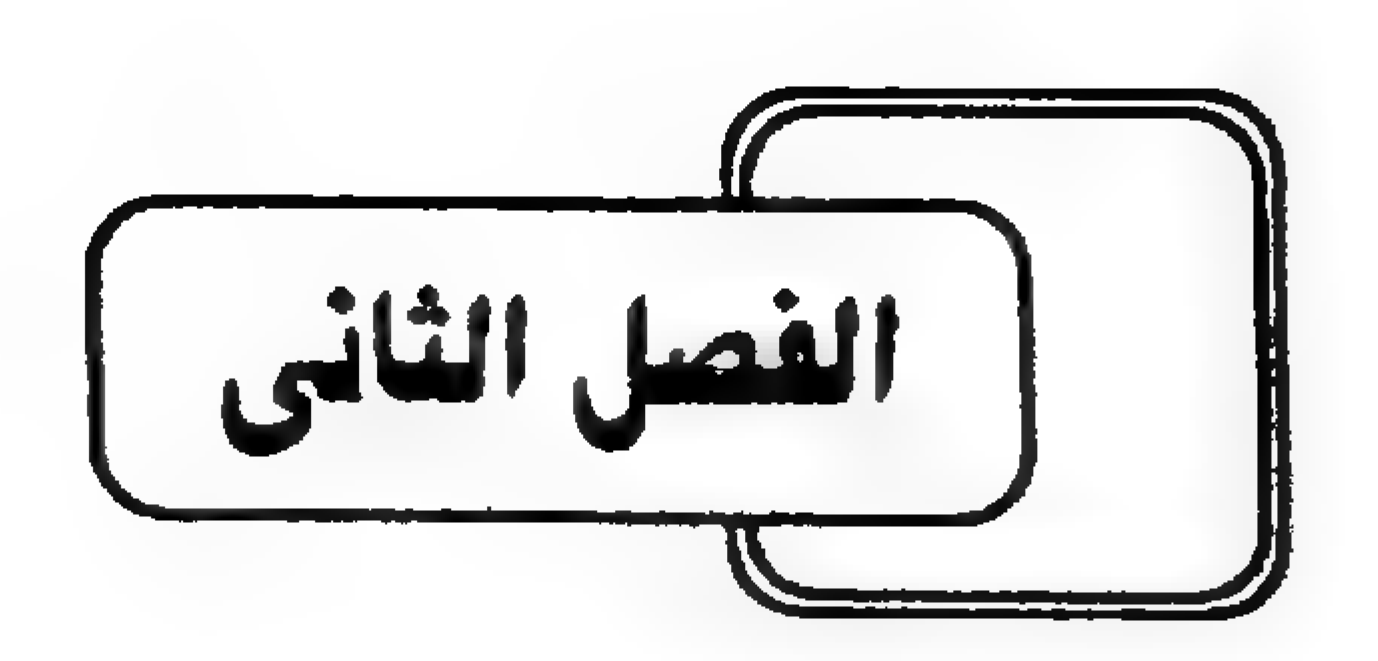
أخذنا نتمشى في الطريق الضيق بين المزارع ، ولمحنا فتاة غجرية رائعة الحسن وعلمت أنها زوجة "رايكس" والتي ادعت "ايڤي" أن "الفريد"

مغرم بها .. ورغما عنى وجدتنى أقارن بينها وبين مسز "انجلثورب" العجوز فقلت "لچون" :

-إن هذه الضيعـة رائعة حقاً يا "چون" ..

- نعم .. ومن حسن الحظ أنها ستكون ملكاً لى يوماً .. كان من الواجب أن يجعلها والدى من نصيبى .. فلو حدث هذا لما عانيت من هذا الضيق المالى .. إننى لا أملك شيئاً وكذلك أخى "لورنس" .. لقد كانت "اميلى" كريمة جداً معنا حتي تزوجت من هذا الرجل اللعين .

***



الفصل الثانى

تلقيت رسالة من "ايفى" بعد رحيلها بيومين أخبرتنى فيها انها التحقت بإحدى المستشفيات للعمل كممرضة وكانت هذه المستشفى فى مدينة "ميدلنجهام "التى تبعد عن ضيعة "ستايل" بحوالى خمسة عشر ميلاً ، وطلبت منى أن أخبرها فور إبداء مسز "انجلثورب" أى بوادر صلح معها ..

كان أكثر ما يضايقنى فى هذه الأثناء هو هذا الميل الشديد من "مارى" لصحبة الدكتور "بورشتين" ..

وتساءلت عما يجذبها إلي هذا الرجل ؟! لم أجد ما يمكن أن يجذب امرأة حسناء "كمارى" ..

وتعجبت من كثرة دعوتها له إلى البيت وخروجهما سوياً فى نزهات تستغرق ساعات طويلة ..

كانت مسز "انجلثورب" قد افتتحت سوقاً خيرية فى يوم السبت وتقرر إقامة حفل خيرى فى يوم الإثنين السابع عشر من شهر يوليه .

حضرت مسز "انجلثورب" الحفل وألقت فيه إحدى القصائد الوطنية

واشتركت "سنيثيا" فى الرقص ، وبعد انتهاء الحفل لم تعد إلى البيت معنا وقالت انها مدعوة لقضاء السهرة مع بعض صديقاتها .

تناولت مسز "انجلثورب" طعام الإفطار فى غرفتها فى اليوم التالى للحفل وفى الثانية عشرة والنصف كانت فى أحسن حال عندما هبطت إلينا فى قاعة الاستقبال .. لاحظنا أنها فى غاية النشاط والحيوية وطلبت منى أنا "ولورنس" أن نصحبها إلى مأدبة غداء وقالت :

– لقد تلقيت دعوة رقيقة من الليدى "رولستون " ، وهى شقيقة الليدى "تادمنستر" ، وتعد أسرة "رولستون" من أعرق الأسر التى تعيش فى انجلترا .

اعتذرت "مارى" عن الذهاب لأنها كانت على موعد مع الدكتور" بورشتين" وذهبنا أنا" ولورنس" وكانت وجبه ممتعة ، وفى طريق العودة اقترح علينا "لورنس" أن نزور "سنيثيا" فى المعمل وكنا قريبين منه فى هذا الوقت ، فأيدت مسز "انجلثورب" الاقتراح ولكنها اعتذرت بأنها سوف تقوم بتوصيلنا بسيارتها إلى المعمل ثم تعود إلى القصر لكتابة بعض الرسائل ..

لم يسمح لنا بواب المستشفى فى" تادمنستر" بالدخول فطلبنا استدعاء "سنيثيا" التى أقبلت على الفور وصحبتنا إلى معمل التحاليل حيث وجدنا مئات الزجاجات ، وقدمتنا إلى زميلها الكهل الذى تطلق عليه اسم (نيبز) وكان منظره يثير الرهبة فى النفس فقلت لها :

– يا لها من زجاجات كثيرة .. كيف تعرفين محتوياتها ؟.

– أتمنى أن يدخل أحد إلى المعمل ولا يقول لى هذه الملاحظة فالجميع

يقولونها بمجرد دخولهم ثم يقولون (ترى كم عدد هؤلاء الذين دسست لهم السم) .

فضحكنا مجاملة بينما استطردت هى :

– لو تعرفون كيف يمكن أن يموت أى إنسان بالسم بواسطة أقل خطأ لما وجدتم فى هذا الموضوع ما يثير الضحك .. إياك أن تقرب من هذه الخزانة المليئة بالسموم يا "لورنس".

تناولنا الشاى مع "سنيثيا" وساعدناها فى غسل أدواتها وسمعنا طرقات على الباب فنظرت "سنيثيا" إلى زميلها "أينيز "بدهشة فأذن الرجل للطارق بالدخول .

فدخلت إحدى الممرضات وهى تحمل زجاجة فارغة وتقدمها لا"اينيز" الذى قال :

– كلا .. يمكنك الذهاب "لسنيثيا" ..

فحصت "سنيثيا" الزجاجة ثم قالت للمرضة :

– كان من الواجب أن تأتى بهذه الزجاجة منذ الصباح ..

– ان الرئيسة تشعر بالأسف .. لقد نسيت ..

– لا يمكننى أن أملأ الزجاجة إلا فى الصباح .. يجب على الرئيسة أن تعرف التعليمات جيداً .

– أرجوك أن تملئيها الليلة .

كان القلق يبدو على وجه الممرضة فقالت لها "سنيثيا" :

- سوف أحاول ..

وبعد أن خرجت الممرضة قامت "سنيثيا" بتعبئة الزجاجة من أحد الأواني الخزفية ووضعتها على مائدة خارج باب المعمل وقالت وهى تنظر إلى :

- يجب أن يعرف الجميع قيمة النظام والترتيب .. تعالى معى لنشاهد أقسام المستشفى ..

فذهبت خلف" سنيثيا" وزميلها"أينيز" إلى الشرفة حيث أخذا يشيران إلى الأقسام المختلفة للمستشفى وبعد لحظات تنبهت "سنيثيا" إلى تخلف "لورنس" عنا فنادت عليه ثم قالت "لينيز" وهى تنظر إلى ساعتها :

- أعتقد أنه لم يعد لدينا ما نعمله .. فهيا لنغلق المعمل وننصرف .

- حسناً ..

أخذنا طريقنا إلى القرية فى مركبة صغيرة يجرها جوادان ، وطلبت من السائق التوقف أمام مكتب البريد حتى أشترى بعض الطوابع ، عندما دخلت اصطدمت برجل قصير القامة كان يخرج فى نفس اللحظة وما كاد يرفع رأسه ليعتذر حتى وجدته يعانقنى بحرارة وهو يهتف :

- هل هذا معقول .. أأنت حقاً "هاستنج "العزيز ؟! .

فهتفت :

- من .. "بوارو" ؟ إننى أحلم دون شك .. "سنيثيا" .. هذا هو المسيو بوارو العظيم .. إنه صديقى الحميم الذى لم أره منذ أعوام طويلة ..

قالت "سنيثيا" :

- يا إلهى .. هل هذا هو المسيو "بوارو" ؟ وهل هو صديقك أيضاً ؟.

- إننى أعرف مس "سنيثيا" .. وقد استضافتنا مسز "انجلثورب" لمدة أسبوع عن طريق الجمعية التي تشرف عليها بصفتنا لاجئين بلچيكيين .

ثم أشار إلى المنزل الذى كان يقيم فيه مع زملائه فوعدته بأن أحضر لزيارته فى أقرب فرصة قبل أن أستقل المركبة مع "لورنس "و"سنيثيا" التى قالت :

- إن مسيو "بوارو" صديق عزيز ولكننى لا أعرف أنه صديق لك .

كيف تستضيفون هذا الرجل العظيم بينكم وأنا لا أعلم ؟! إنه أعظم رجل مباحث فى العالم بلا منازع .. إن ما فعله يفوق المعجزات .

وأخذت أحدثها خلال الطريق بعدد من مغامرات "بوارو" وإعجازاته الخارقة .

وبعد أن عدنا إلى القصر استقبلتنا مسز "انجلثورب" وكان وجهها متجهما وهيئتها مختلفة عما عهدته من قبل .. كان وجهها ينبض بالقلق والانفعال وهى تخرج من غرفة المكتب وتقول "لسنيثيا" :

- أخيراً عدت "يا سنيثيا" ..

- نعم يا عمتى .. ترى هل حدث شئ ؟.

- كلا بالطبع ..

ثم طلبت من الخادمة العجوز أن تحضر لها عدداً من طوابع البريد فى

غرفة المكتب فقالت لها الخادمة :

- أرجو أن تئوى إلى فراشك يا سيدتى .. إن الإرهاق يبدو على وجهك .

- معك حق يا "دوركاس" ولكن يجب أن أنتهى أولاً من هذه الخطابات .. أرجو أن توقدى المدفأة فى غرفة نومى ..

ثم دخلت إلى غرفة المكتبة فنظرت إليها سنيثيا بدهشة وقالت "للورنس"

- ترى ماذا حدث ؟.

ولكن "لورنس" انصرف ولم يبد عليه أنه سمع شيئاً ، عرضت على "سنيثيا" أن نلعب التنس فوافقت وصعدت إلى الطابق الأعلى لإحضار مضربى ورأيت "مارى" وهى تهبط السلم وقد بدا على وجهها القلق الشديد والتوتر فقلت لها بلهجة طبيعية :

- مسز "كافنديش ".. هل استمتعت بنزهتك مع الدكتور "بورشتين" ؟.

- إننى لم أغادر القصر .. ولكن أين مسز "انجلثورب" ؟.

- لقد دخلت إلى غرفة المكتب منذ دقائق .

لاحظت أنها قد عضت على نواجذها وبدا العزم والتصميم على وجهها وشعرت أنها تتأهب لخوض أمر شاق .. هبطت السلم ثم عبرت الصالة ودخلت إلى غرفة المكتب ثم أغلقت الباب وراءها .

وبينما كنت أسرع إلى ملعب التنس مررت بجوار نافذة غرفة المكتب وسمعت "مارى "وهي تقول بصوت طبيعى .

- أرجو أن تطلعينى عليه يا مسز "انجلثورب" ..

- أؤكد لك أنه لا علاقة له بهذا الموضوع إطلاقاً .

- ولماذا ترفضين إذن .. فلتطلعيني عليه .

- إنه لا يهمك فى شئ فهو ليس كما تظنين .

فقالت "مارى" بلهجة تشوبها المرارة :

- كان يجب أن أعرف أنك تتسترين عليه

وعندما وصلت إلى ملعب التنس وجدت "سنيثيا" تقف فى انتظارى وبمجرد أن رأتنى قالت :

- علمت من "دروكاس" إن مشادة عنيفة قد وقعت بين عمتي وبين زوجها .

- هل هذا معقول :

- نعم .. وإننى أتمنى أن تكون عمتي قد عرفت حقيقة هذا الرجل..

- وكيف علمت "دروكاس" بذلك .. هل كانت معهما ؟.

- قالت إنها كانت تمر بجوار الباب فسمعت تلك المشادة العنيفة ولكنها لم تعرف السبب ..

وعلى الفور وجدت نفسي أتذكر الغجرية الحسناء مسز "رايكس" وتحذيرات "ايفى " لى قبل رحيلها .. تمنت "سنيثيا" أن تطرد عمتها هذا الرجل ، أما أنا فقد أخذت أبحث عن "چون"طيلة فترة بعد الظهر دون جدوى وتساءلت عن دور "مارى" فيما وقع بين الزوجين ..

عندما عدت إلى البيت فى موعد العشاء وجدت مستر "انجلثورب" جالساً بهدوء فى مقعده ، وخيم على قاعة الطعام الصمت الثقيل وبدت مسز

"انجلثورب" فى حالة غير طبيعية ، ورغم كل ذلك فقد راح زوجها يحيطها بكل هذه المظاهر الكاذبة التى اعتادها دائماً ، كأن يقدم لها لوناً من الطعام أو يضع خلف ظهرها وسادة مريحة .. بعد العشاء ذهبت مسز "انجلثورب "إلى غرفة المكتب مباشرة وقالت "لمارى" :

– "مارى" .. أرجو أن تبعثى بقهوتى إلى غرفة المكتب فلم يعد باقياً على جمع الخطابات سوى خمس دقائق .

كنا جميعاً نجلس فى غرفة الاستقبال فى جو من التوتر والقلق .. قالت "مارى" :

– "سنيثيا "أرجو أن تحملى القهوة إلى مسز "انجلثورب" .

فقال زوجها مستر "انجلثورب" :

– لا داعى لذلك .. سوف أحمل إليها القهوة بنفسى .

ثم ملأ الفنجان بنفسه وحمله بحذر متجها إلى غرفة المكتب ، وبعد أن غادر الغرفة تبعه" لورنس" فقالت "مارى" :

– يبدو أن هناك عاصفة مقبلة لأن الجو شديد السكون ..

وفى هذه اللحظة سمعنا صوت الدكتور "بورشتين" فقالت "سنيثيا" بدهشة :

– إن الوقت غير مناسب لحضور الدكتور "بورشتين" ..

ونظرت تجاه "مارى" التى لم يبد عليها أى انفعال .. وبعد قليل دخل علينا "الفريد انجلثورب" ويصحبته الدكتور "بورشتين" الذى كان يضحك

بمرح رغم أن الأوحال كانت تغمره وقال :

– أعتذر إليكم .. فلم يكن فى نيتى الحضور الآن ولكن مستر "انجلثورب" هو الذى أصر على ذلك .

فدخل علينا "چون" ورأى الدكتور وطلب منه أن يحدثنا بما وقع له فذكر "بورشتين" أنه كان فى الغابة حيث اكتشف بعض النباتات النادرة وأن قدمه انزلقت فسقط فى إحدى البرك ، وسمعنا صوت مسز "انجلثورب" وهى تنادى "سنيثيا" وتقول لها :

– أرجو أن تحملى حقيبتى إلى غرفة نومى الآن إذا سمحت .. فسوف آوى إلى فراشى الآن ..

كنا أنا "وچون" نقف بباب غرفة الاستقبال وقد رأينا مسز "انجلثورب" وهى تحمل فنجان القهوة ممتلئاً ..

ظل الدكتور "بورشتين" جالساً معنا وكنا نشعر بالضيق وأخيراً نهض وصحبه "الفريد انجلثورب" للذهاب معه إلى القرية وقال "لچون" :

– لا داعى لأنتظارى فسوف أحمل معى مفتاح الباب .

***



الفصل الثالث

كان الوقت حوالى منتصف الليل عندما وجدت " لورنس كافنديش" يوقظنى وهو يحمل شمعة تكشف عن وجهه القلق .. قال لى :

- يبدو أن هناك شيئاً ما قد حدث .

- مثل ماذا ؟.

- أعتقدأن مسز "انجلثورب" تعانى من المرض .. ولكن للأسف لقد وجدنا باب غرفتها مغلقاً من الداخل وبسرعة ارتديت ثيابى ولحقت به حيث عبرنا الدهليز إلى الجناح الأيمن من البيت وكان "چون" وبعض الخدم قد انضموا إلينا فقال "لورنس" "لچون" :

- من الواضح إنها أغلقت الباب عليها من الداخل كالمعتاد .. تري ماذا نفعل الآن ؟

وأدركت مدى ضعف شخصية "لورنس" وتردده .. فالموقف ليس معقداً إلي هذه الدرجة ، وراح "چون "يحاول فتح الباب بواسطة المقبض ولكن دون جدوى بينما كان جميع المقيمين فى المنزل قد استيقظوا من نومهم

وانضموا إلينا فيما عدا "سنيثيا" ، ويبدو ان نومها كان ثقيلاً ..

سمعنا صراخ مسز "انجلثورب" الذى يفتت الأكباد .. فمن الواضح انها كانت تعانى من آلام رهيبة وانتابنا الهلع وكان من الضروري أن نفعل شيئاً من أجلها .

قالت الخادمة "دوركاس" :

- يمكنكم الدخول إلى غرفتها من خلال غرفة المستر "انجلثورب" .

وفى هذه اللحظة تنبهت إلى ان "الفريد انجلثورب" لا يقف معنا .. وبسرعة فتح "جون" باب الغرفة ودخلنا إليها وأخذنا نحدق فى سريره ولكننا لم نجده .. كان من الواضح ان سريره لم يمس طوال الليل !

على الفور اتجهنا نحو الباب الموصل بين الغرفتين ولدهشتنا وجدناه مغلقاً بالرتاج من ناحية غرفة مسز "انجلثورب "أيضاً .

شعرت بالقلق الشديد .. ترى ماذا نفعل للخروج من هذا المأزق ؟ كانت صيحات الخادمة "دوركاس" تلاحقنا .. أنقذوها بسرعة .. أنقذوها .. فقلت لهم :

- فليذهب أحد الخدم لاستدعاء الدكتور ويلكنز حالاً .. ولكن ألا يوجد باب موصل من غرفة مسز" انجلثورب" ؟.

- نعم ولكنه مغلق بالرتاج منذ فترة طويلة ..

- فلنذهب ونرى .

وذهبنا إلى غرفة "سنيثيا" حيث كانت "مارى" تحاول إيقاظها ووجدنا أن

الباب مغلق بإحكام فقرعزمنا فى النهاية على الذهاب إلى غرفة مستر "انجلثورب" وتحطيم الباب عنوة حتى نلحق بمسز "انجلثورب" وبعد أن بذلنا جهوداً رهيبة تمكنا من اقتحام الباب وأسرعنا إلى فراش مسز "انجلثورب" وعلى ضوء الشموع وجدناها تنتفض بعنف ، ووجدنا المائدة المجاورة لها مقلوبة ربما من تأثير هذه الانتفاضات .. ولكنها ماأن رأتنا ندخل الحجرة حتى خفت حدة توترها وهدأت قليلاً وبدا وجهها شديد الشحوب وأخذت تلتقط أنفاسها بصعوبة بالغة .

وعلى الفور أشعل "چون" الموقد بينما فتحت أنا الباب المؤدى إلي الممر الخارجى ..

كنت أهم بالانسحاب من الغرفة ولكن الكلمات تجمدت على شفتى عندما وجدت "چون" يحملق فى الجدار المقابل وقد ارتسمت نظرة رعب فى عينه وكأنه يرى شبحاً أمامه ، وعلى الفور نظرت إلى هذا الموضع ولكننى لم أجد شيئاً ملفتاً للنظر .. مجرد بعض الرماد المتبقى فى المدفأة بالاضافة الى بعض أدوات الزينة التى كانت موضوعة فوق رف المدفأة وهى كلها أشياء عادية للغاية .

وأخيراً هدأت مسز "انجلثورب" تماماً واستطاعت أن تتحدث فقالت :

- الحمد لله .. لقد أصبحت الآن أحسن حالاً .. اننى كنت فى منتهى الغباء عندما أغلقت الغرفة من الداخل "بالرتاج ..

وفى هذه اللحظة وجدت ظلا يسقط على الفراش فالتفت خلفى لأري "مارى" وهى تطوق "سنيثيا" بقوة بينما كانت الأخيرة ذاهلة تماماً ووجهها

شديد الشحوب وأخذت تتثاءب فقالت "ماري" :

- إن "سنيثيا" تشعر بخوف شديد ..

وفوجئنا جميعاً بالمسز "انجلثورب" تعاود الانتفاض بعنف ، فقد عادت النوبة بصورة رهيبة .. وكانت الانتفاضات أعنف كثيراً من السابق ، وشعرنا بالخوف والرعب ونحن نقف أمامها عاجزين تماماً .. كان جسدها كله ينتفض ثم يرتفع إلى أعلا ويتقوس بطريقة مخيفة .

حاول "چون" و"ماري "أن يضعا في فمها بعض الشراب وعندها اقتحم علينا الغرفة الدكتور "بورشتين" وقال انه كان ماراً أمام القصر عندما وجد الخادم يسرع بالسيارة وعلم منه انه ذاهب لاستدعاء الدكتور "ويلكنز" من أجل مسز "انجلثورب" فصعد بسرعة إلى غرفتها .

ما كادت مسز "انجلثورب" ترى الدكتور "بورشتين" حتى صرخت :

- "الفريد".. "الفريد" ..

ثم خمدت حركتها تماماً واستكانت في فراشها بلا حراك ، فأسرع إليها الدكتور "بورشتين" وأجرى لها تنفساً صناعياً ولكن دون جدوى فقد ظل جسدها خامداً .

دخل الغرفة رجل قصير القامة ضئيل الجسم طاعن في السن وعلمت أنه الدكتور "ويلكنز" الطبيب الخاص بمسز "انجلثورب" ، وبعد أن فحصها قال :

- مسكينة .. لقد فقدت حياتها نتيجة للارهاق الشديد وعدم الانصات لنصائحي لها ..

فقاطعه الدكتور "بورشتين" قائلاً :

- لقد صعدت إليها ووجدتها تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد أن اختلج جسدها عدة اختلاجات رهيبة .. ليتك شاهدتها حتى تعرف سبب الوفاة .. إننى أريد أن أتحدث معك على انفراد .

واستأذن" بورشتين "من "چون "فى الانفراد بالدكتور" ويلكنز" قليلاً .

وفى الطابق الأرضى قالت لى "مارى" :

- ترى لماذا يتصرف "بورشتين" علي هذا النحو الغريب ؟.

- لا تفزعى .. إننى أعتقد انها قتلت بالسم .. وأظن ان الدكتور"بورشتين" يشك فى ذلك أيضاً .. فتراجعت إلى الوراء وقد علا وجهها الشحوب وقالت :

- كلا .. ان هذا مستحيل .

ثم هرعت إلى السلم فلحقت بها حتى لاتسقط ولكنها طلبت منى أن أدعها وحدها قليلاً فذهبت إلى "چون" و"لورنس" حيث جلسنا فى قاعة الطعام فقلت لهم :

- ترى أين مستر "انجلثورب" ؟.

- إنه غير موجود بالمنزل .

والتقت نظراتنا نحن الثلاثة وكأننا نتساءل (ترى أين أمضى ليلته) ، وتذكرت آخر كلمة نطقت بها مسز "انجلثورب "وهى .. "الفريد" .. "الفريد" ترى ماذا كانت تقصد ؟! .

وبعد قليل هبط إلينا الدكتور "ويلكنز" ومعه "بورشتين" حيث قال "ويلكنز" مخاطباً "چون" :

- مستر "چون" .. أرجو أن توافق على تشريح الجثة حيث أننا لن نستطيع التوقيع على تصريح الدفن دون ذلك .

- وهل ترى أن هذا الاجراء ضرورى .

- للغاية .. بل وأرى أن يتم التشريح مساء اليوم .. لابد من هذه الاجراءات حتى نعرف سبب الوفاة .

وبعد قليل أخرج الدكتور" بورشتين" مفتاحين من جيبه وقدمهما "لچون" وهو يقول :

- هذان هما مفتاحا الغرفتين فأرجوأن تغلقهما ..

وبعد انصراف الطبيبين قلت "لچون" :

- "چون ".. أرجو أن تسمح لى باستدعاء صديقى مسيو" بوارو" للقيام ببعض التحريات فوراً وقبل حضور رجال الشرطة .. إنه الوحيد القادر على إماطة اللثام عن أعقد الجرائم .

- نعم .. يمكنك استدعاءه .

فقال "لورنس" :

- إن هذا هراء ..إن الدكتور "ويلكنز" رجل جاهل لا يعلم شيئاً ، أما الدكتور "بورشتين" فكل اهتمامه ينحصر فى السموم ..

وشعرت بالدهشة لموقف "لورنس ".. وقال "چون" :

- إننى أؤيد الكابتن "هاستنج ".. فليستدع صديقه بوارو حتى يقوم بالتحريات اللازمة .



الفصل الرابع

بعد أن حصلت على الاذن باستدعاء صديقي "بوارو" أسرعت إليه فى مقر إقامته مع مواطنيه البلجكيين وكان الفجر قد بدأ ينشر أشعته على الطرق ، وبينما أنا أسير فى أحد الطرق الجانبية وجدت "الفريد انجلثورب" يركض نحوى بسرعة ويقول بانفعال شديد :

– كابتن "هاستنج" .. ماذا حدث لزوجتى ؟.

– تري أين كنت ؟.

– لقد كنت أناقش حسابات الضعية مع "دينبى" واستمرت المناقشة حتى الواحدة صباحاً وعندها تذكرت أنني نسيت مفاتيح الباب الخارجى للقصر فقررت أن أمضى ليلتى عنده .

– وكيف علمت بما حدث ؟.

– لقد أخبر الدكتور "ويلكنز دينبى".. انها لخسارة كبيرة .. باللزوجة الحبيبة !! لقد ظلت ترهق نفسها فى أعمال الخير حتى انهارت قواها .

شعرت بالتقزز الشديد من هذا الرجل المنافق فاستأذنت منه ومضيت

فى طريقى قبل أن يسألنى عن وجهتى .

أخذت أطرق باب المنزل الذى يقيم فيه صديقى وبعد قليل رأيته يطل من النافذة فلوجزت له الأمر بسرعة وطلبت منه أن يأتى معى إلى القصر .. ففتح لى الباب وأسرع بارتداء ثيابه وأنا أحدثه عن التفاصيل ولم أدع أى شئ إلا ذكرته له حتى هذا الحوار الغامض الذي سمعته بالصدفة بين "مارى"ومسز "انجلثورب" وبعد أن انتهيت قال لى :

– إننى أهنئك "ياهاستنج" على دقة ملاحظتك وعلى قوة ذاكرتك .. ولكن هناك ملحوظة هامة للغاية أرجو ألا تكون قد غابت عنك ؟

– وما هى ؟.

– كيف كانت صحة مسز "انجلثورب" بالأمس ؟.

فنظرت إليه بدهشة وأنا أتعجب .. ماعلاقة حالتها الصحية بالأمس بما وقع الليلة .. قلت له :

– فى الحقيقة إنني لا أتذكر .. ولكن ماعلاقة ذلك بما حدث إنها مسألة ليست ..

– كلا .. إنها مسألة فى غاية الأهمية يا"هاستنج"..

– ولكن لماذا ؟ .. إننى أتذكر أنها لم تأكل جيداً ومزاجها لم يكن على ما يرام .. وربما فقدت شهيتها بسبب مزاجها المتكدر وهذا شئ طبيعى .

– حسناً .. هيا بنا إلى القصر حتى نرى كل شئ على الطبيعة .

وفى الطريق قلت له :

– ولكن لماذا سألت عن صحة مسز "انجلثورب" بالأمس "يابوارو" إننى لم أفهم قصدك من هذا السؤال ..

– أنت تعلم يا عزيزى إننى لا أقوم بالشرح إلا فى النهاية .. ولكن لا بأس من شرح هذه النقطة .. أن الطبيبين .. يعتقدان أن الوفاة حدثت بالتسمم بواسطة الاستركنيين الذى وضع فى القهوة أليس كذلك ؟.

– نعم ..

– ترى متى قدمت القهوة ؟.

– فى حوالى الساعة الثامنة مساء ..

– أى أنها شربتها فيما بين الساعة الثامنة والثامنة والنصف ولا يمكن أن تشربها بعد ذلك ، ولكن من المعروف أن سم الاستركنيين سريع المفعول فتأثيره يظهر فى خلال ساعة وربما تأخر قليلاً إذا ما تناول الشخص وجبة دسمة ، ولكن لا يمكن أن يمتد هذا التأخير إلى تسع ساعات فقد بدأت الأعراض الحادة فى الخامسة صباحاً كما أخبرتنى .. وقد ذكرت فى معرض حديثك أنها لم تتناول إلا القليل من الطعام .. فلماذا ظهرت الأعراض فى وقت متأخر ؟! ربما ساعد التشريح فى كشف بعض الغموض .

وبمجرد دخولنا إلى القصر أقبل علينا "چون" بوجهه الشاحب وقال "لبوارو" :

– مرحباً بك يا مسيو" بوارو" .. أرجو أن يظل هذا الموضوع فى طى

الكتمان حتى لا تحدث فضيحة مدوية قبل أن نتحقق من وقوع جريمة .

– بالطبع يا سيدى .

وقال لي "چون" :

– هل تعرف أن هذا الرجل المدعو "انجلثورب" قد عاد ، ترى كيف نتعامل معه ؟.

– نعم .. لقد التقيت به ..

وقال "بوارو" :

– لا تقلق .. فسوف ينتهى هذا الأمر بسرعة .

ثم سلمنى "چون" المفتاحين اللذين حصل عليهما من "بورشتين "حتى يفحصهما "بوارو "الذى علم أن الغرف مغلقة كما طلب الدكتور "بورشتين" ، ثم صعدنا أنا و"بوارو" إلى غرفة مسز "انجلثورب" حيث أغلق "بوارو" الباب وأخذ يفحص كل شئ بدقة وسرعة ، فأخذت أراقبه وأنا شديد الاعجاب بنشاطه وبراعته فقال لى :

– لماذا تقف هكذا كالتمثال .. هيا لتساعدنى فى أبحاثى .

– ولكننى أخشى أن أفسد بعض الآثار ..

–أية آثار يا صديقى لقد دخل الغرفة عدد كبير من الأشخاص كما ذكرت بنفسك .

وبينما هو يضع حافظة أوراقه على المنضدة وجدها تهتز بعنف مما جعل الحافظة تسقط على الأرض فتعجب لوجود منضدة مثل هذه فى قصر فاخر

وجد "بوارو" على المنضدة حافظة أوراق حمراء وفى قفلها مفتاح صغير سلمه إلى لكى أفحصه ولكننى لم أجد به ما يلفت النظر .. كان مفتاحا صغيرا من طراز (بيل) ، وفى نهايته قطعة من السلك ..

قام بعد ذلك بفحص إطار الباب الذى فتحناه عنوة واطمأن تماماً إلى انه كان مغلقاً بالرتاج من الداخل ثم ذهب إلى الباب المقابل والذى كان يصل إلى غرفة "سنيثيا" وأخذ يفحصه بدقة متناهية ويبدو ان شيئ ما قد لفت نظره حيث أخرج ملقاطاً صغيراً والتقط شيئاً دقيقا للغاية وضعه فى مظروف ثم أغلقه .

وبعد ذلك قام بفحص قدح من بقايا مشروب تذوقه "بوارو" وقال :

- انه مشروب الكاكاو مخلوط ببعض الروم تقريباً ..

وأخذ يفحص تلك الأشياء التى كانت بجانب السرير فوق المنضدة .. وجد مصباحاً للقراءة وبعض الكتب وعلبة ثقاب وحلقة مفاتيح ثم بقايا فنجان قهوة محطم تماماً .. فقال :

- ان هذا شئ عجيب حقاً !!.

- وماذا يثير العجب فى ذلك ؟.

- انظر إلى زجاجة المصباح .. لقد انكسرت إلى نصفين عندما انقلبت المائدة .. أما الفنجان فإنه انسحق تماماً ..

- لابد ان هناك شخصا ما داس عليه ..

- معك حق .. من المؤكد ان شخصا ما قد داس عمداً على هذا الفنجان

ربما لأنه كان يحتوى على سم الاستركنيين وربما .. وهذا ما أرجحه .. لأنه لم يكن يحتوى على هذا السم !!.

شعرت بالدهشة لهذه النظرية ولكننى لزمت الصمت .

أخذ "بوارو" يفحص سلسلة المفاتيح ثم انتقى منها مفتاحاً لامعاً ووضعه فى قفل حافظة الأوراق ووجده صالحاً له فقال له :

- ليست لدى السلطة لفحص هذه الأوراق ولكن لابد من فحصها فى أسرع وقت ممكن :

ثم وجد بقعة بنية صغيرة على السجادة أسفل النافذة اليسرى فركع فوقها وأخذ يفحصها بدقة ، ثم وضع قطرات من الكاكاو داخل أنبوبة اختبار وأغلقها جيداً ثم أخرج مفكرة ليدون فيها بعض النقاط وقال وهو يكتب :

- لقد وجدنا فى هذه الغرفة ست أشياء هامة للغاية وهى .. ١- فنجان القهوة المنسحق تماماً ، ٢ - حافظة الأوراق الحمراء وفى قفلها مفتاح ٣- بقعة صغيرة مستديرة على الأرض فوق السجادة .

- ربما كانت بقعة قديمة ؟.

- كلا "ياهاستنج" فهى ماتزال رطبة وتحمل رائحة القهوة .. ٤ - خيوط قليلة من نسيج أخضر قاتم .

- هل كان هذا هو الاثر الذى وضعته بداخل المظروف ؟.

- نعم .. ولكن قد يتبين بعد ذلك أنه من ثوب مسز "انجلثورب" نفسها

٥ - بقعة شمع كبيرة على الأرض بجوار المكتب .. ولابد أنها حدثت بالأمس فقط عقب تنظيف الغرفة فمن غير المعقول ألا تراها الخادمة وهى فى هذا الموضع الظاهر .

- ولكن ربما حدثت ليلة أمس عندما دخلنا جميعاً إلى الغرفة حيث كنا فى حالة اضطراب شديدة .

- كم شمعة كانت معكم ؟.

- شمعة واحدة مع "لورنس كافنديش " .. وقد لاحظت أنه يحدق فى شئ ما وكاد يسقط من فرط الرعب ..

- إن هذا شئ مثير حقاً ولابد أن نتحرى عنه بدقة .. ولكن هذه البقعة ليست من شمعة " لورنس" .. فشمعته حمراء وهذه البقعة بيضاء ، كما أن مسز "انجلثورب" تستخدم مصباحاً للقراءة .

- والنقطة السادسة "يا بوارو "؟.

- لن أصارحك بها فى الوقت الحاضر .

ووقف قليلاً وسط الغرفة يتأمل كل شئ بهدوء وتوقف عند المدفأة وقال :

- هيا بنا لنفحص المدفأة فربما وجدنا بها شيئا من الأسرار المختفية .

أخذ يقلب كوم الرماد فى قاعها مستخدماً السيخ الحديدى ثم طلب منى الملقاط ، وعلى الفور أحضرته له فالتقط قطعة من الورق عليها آثار الحريق قدمها لى وقال :

- مارأيك فى هذه يا "هاستنج" ؟.

- أعتقد انها وصية محترقة ..

تماماً .. لقد كنت أتوقع وجود شئ من هذا القبيل ..

كانت هناك كلمة واحدة استطعت قراءتها وهى (جميع و) .. وضع "بوارو" الورقة بعناية فى حافظة أوراقه .. وأخذت أتساءل .. ترى من الذى أحرق هذه الوصية ! هل هو نفس الشخص الذى ترك بقعة الشمع البيضاء على الأرض ؟ ولكن كيف دخل هذا الشخص إلى الغرفة رغم إغلاق الأبواب والنوافذ من الداخل ؟

قال "بوارو" :

- هيا بنا ياصديقى .. أريد أن ألقى بعض الأسئلة على الخادمة "دوركاس" .

وفى طريقنا دخلنا إلى غرفة "الفريد انجلثورب" فقام "بوارو "بفحصها بسرعة ثم أغلقنا بابها خلفنا بالمفتاح ثم تركت "بوارو" فى غرفة المكتب وعدت بالخادمة "دوركاس" إلى الغرفة ولكننا لم نجد "بوارو" فقلت :

- أين أنت يا" بوارو" ؟.

- انني هنا يا صديقى ..

ودخلنا من باب الشرفة حيث كان يتأمل جمال الزهور وروعة تنسيقها وأعرب عن إعجابه الشديد بها وقال :

- يبدو انهم قامو بتنسيق هذه الزهور حديثاً ؟.

- نعم .. لقد شاهدتهم يعملون فى الأحواض حتى مساء الأمس .

ثم قال "بوارو" "لدوركاس" :

- هل عملت مع سيدتك منذ وقت طويل ؟.

- منذ حوالى عشر سنوات .. لقد كانت كريمة للغاية ورقيقة .

- ماذا حدث بعد ظهر الأمس .. أعتقد أنها تشاجرت بالأمس مع أحد .. أرجو أن تساعدينا حتى نقتص لسيدتك ممن قتلها إذا كان هناك جريمة قتل ..

- نعم .. سوف أساعدك ياسيدى .. لقد تشاجرت مع هذا الشخص البغيض .. وأعتقد أنه هو المجرم دون غيره .. كنت اجتاز الصالة قبيل موعد الشاى .. أى فى حوالى الرابعة بعد الظهر وسمعت بعض الأصوات العالية فوقفت بدون إرادتى حيث سمعت سيدتى تقول : (لقد كنت تخدعنى وتكذب على) ، ولم أسمع رد "انجلثورب" فقد كان يتحدث بصوت منخفض وسمعتها تقول بعد ذلك :(كيف تفعل ذلك بعد أن كسوتك وأطعمتك ومنحتك الكثير من المال .. إنك مدين لى بكل شئ فكيف تجلب لنا العار هكذا) وفى هذه المرة أيضاً لم أسمع إجابته ولكننى سمعتها تقول : (إنك لن تستطيع أن تغير أى شئ من الحقيقة مهما قلت ، وقد قررت أمراً وسوف أنفذه ولن يمنعنى شئ .. فهذا واجبى .. إننى لا أخشى الفضيحة) .

ولم أسمع شيئا بعد ذلك ..

- ولكن هل أنت واثقة أنها كانت تتحدث مع زوجها ؟.

- بالتأكيد .. وإلا فمن هو الذى كانت تتحدث إليه ؟.

- وماذا حدث بعد ذلك ؟.

- فى حوالى الخامسة طلبت منى مسز "انجلثورب" قدحاً من الشاى فى غرفة المكتب وقد وجدتها شديدة الاضطراب كما كان وجهها يعبر عن الغضب الشديد وعندما سألتها عما بها قالت : (لقد تلقيت صدمة مروعة)

فقالت لها : (سوف يهدئ الشاى من أعصابك) .

وقد لاحظت أنها تمسك بيدها شيئا .. ربما كان خطاباً أو ورقة .. كانت تحدق فيها بطريقة ملفتة للنظر وكأنها لا تصدق مابها وسمعتها تقول بصوت خفيض : (إنها كلمات قليلة .. غيرت كل شئ) ..

ثم قالت :

- إياك "يادوركاس" أن تثقى فى أى رجل فلا يوجد من يستحق أن تثقى فيه أبداً ..

وبعد أن أعطتها قدح الشاى قالت : (أعتقد أننى سوف أتحسن بعد شرب الشاى .. إننى أشعر بالحيرة البالغة .. ليتنى كنت أستطيع أن أتكتم الأمر حتى أتجنب حدوث فضيحة .. فمن أصعب الأمور أن تحدث فضيحة بين الزوج والزوجة) .

وعندما جاءت مسز "كافنديش" توقفت مسز "انجلثورب "عن الحديث .

- هل كانت ماتزال تمسك بالورقة فى يدها ؟.

- نعم .. ولا أدرى أين وضعتها بعد ذلك .. ربما وضعتها فى حافظة أوراقها الحمراء .

- هل تضع أوراقها الهامة فى هذه الحافظة دائماً ؟.

- نعم .. فهى تحملها معها فى الصباح وتعود بها إلى غرفتها فى المساء.

- متى عرفت أن مفتاحها فقد منها ؟.

- بعد ظهر أمس وقد طلبت مني البحث عنه وكان يبدو عليها الاضطراب الشديد لضياعه .

- من المؤكد أن المفتاح الثانى كان معها .

- بالطبع ..

شعرت بالدهشة البالغة .. فكيف عرف "بوارو" أن المفتاح ضاع منها ويبدو أن "دوركاس" كانت تشاطرنى هذه الدهشة ويبدو أنه لمح على وجهى علامات الدهشة فقال :

- لابد أن أعرف الكثير من الأشياء .. إن هذه هى طبيعة عملى .. هل هذا هو المفتاح المفقود ؟.

ثم أخرج من جيبه مفتاحاً قدمه "لدوركاس" .. وكان هو المفتاح الذى وجدناه فى قفل حافظة الأوراق فتأملته "دوركاس" بدهشة وقالت :

- نعم ..إنه هو . .ترى أين عثرت عليه ؟ لقد بحثت عنه فى كل مكان .

- من المؤكد أنه لم يكن فى نفس المكان الذى عثرنا عليه فيه اليوم .. هل يوجد ضمن ثياب سيدتك الراحلة ثوب أخضر اللون ؟.

- كلا يا سيدى .

– هل أنت واثقة من ذلك ؟.

– نعم يا سيدى .

– ألا يوجد أحد من أهل المنزل يمتلك ثوبا أخضر اللون ؟

وبعد قليل من التفكير قالت "دوركاس" :

– نعم .. الآنسة "سنيثيا" لها فستان سهرة أخضر فاتح من الشيفون الخفيف .

– ترى هل تناولت سيدتك آية حبوب منومة مساء أمس ؟

– كلا .. اننى واثقة من ذلك تماماً .

– ولماذا ؟.

– لأنها تناولت آخر حبة منذ حوالى يومين ولم يتم إحضار حبوب أخرى حتى الآن .

– ألم تطلب منك سيدتك التوقيع على ورقة ما مساء أمس ؟.

– كلا يا سيدى .

– أليست لديك أية فكرة عن أسماء هؤلاء الأشخاص الذين كانت سيدتك تكتب لهم خطابات مساء أمس ؟.

– كلا .. لقد كنت فى الخارج ولكن (آنا).. قد تخبرك بذلك رغم انها فتاة مهملة .. هل تصدق أنها لم تحمل فناجين القهوة إلى المطبخ ؟.

– هذا من حسن الحظ .. أرجو الإبقاء على هذه الفناجين الفارغة حتى

أقوم بفحصها .. متى خرجت بالأمس ؟.

- فى حوالى السادسة مساء ..

- كم عدد الذين يعملون فى تنسيق الزهور فى الحديقة ؟.

- ثلاثة .. ماتنج والشاب" ويليام" وسيدة أنيقة ترتدى البنطلونات والقفازات أثناء العمل .. وقبل أن تتصرف طلب منها استدعاء الخادمة (انا) .. فقلت له :

- كيف عرفت أن مسز "انجلثورب " تناولت حبوباً منومة أو كيف عرفت أن المفتاح فقد منها ؟

فأخرج من جيبه علبة أدوية فقلت له :

- ترى أين عثرت على هذه العلبة ؟.

- فى درج الخزانة .. وهى رقم (٦) .. فى الأشياء التى أثارت اهتمامى بغرفة مسز "انجلثورب" ..

- ولكن الخادمة تؤكد أن آخر حبة قد نفذت منذ يومين فما أهمية العلبة إذن ؟.

- أرجو أن تفحصها جيداً .. ألا تلاحظ شيئا ما ؟.

أخذت أفحصها فوجدت مكتوباً عليها (حبة واحدة فقط عند الضرورة قبل النوم .. مسز "انجلثورب") ..

ثم قلت له :

- إنها عبارة عادية .

- ألا تلاحظ أنها لا تحمل اسم الذى باع الدواء ؟.

وفى هذه اللحظة دخلت الخادمة (انا) .. كانت طويلة القامة يبدو الانفعال على وجهها .. سألها "بوارو" قائلاً :

- كانت مسز "انجلثورب" تكتب بعض الخطابات مساء أمس وأُريد أن نعرف الأشخاص الذين أرسلت إليهم الخطابات .

- كان عددها أربعة خطابات يا سيدى .. أحدها لمس" هيوارد" والثانى للمستر" ويلز" المحامى أما الآخران .. لا أتذكر .. ولكن .. نعم كان أحدهما لمستر" روس "وشركاه ، أصحاب أحد المخازن والأخير .. كلا لا أتذكر ..

- حسناً .. هل كانت سيدتك معتادة على تناول قدح من الكاكاو كل ليلة ؟

- نعم ياسيدى .. كنت أحمله إلى غرفتها كل ليلة وأتركه فى نفس الموضع وكانت تقوم بتسخينه بواسطة الموقد الصغير ..

- هل كان كاكاو خالصا ؟

- كلا .. كان ممزوجاً ببعض اللبن والسكر والروم .

- هل تحملين القدح من المطبخ رأساً إلى غرفتها ؟.

- كلا .. إن الطاهية تقوم بإعداده قبل العشاء ثم أحمله وأضعه على المنضدة القريبة من باب الردهة ثم أحمله بعد ذلك إلى غرفة مسز "انجلثورب" .. وقد حملت القدح فى حوالى السابعة والربع ووضعته على المنضدة ثم حملته إلى غرفة سيدتى فى حوالى الثامنة .

- أى إنه ظل على المنضدة حوالى ثلاثة أرباع الساعة .

ظهر الاضطراب على وجهها ثم قالت :

– إذا وجد به بعض الملح فليس هذا ذنبى ياسيدى ..

– وكيف عرفت أن به ملحاً ؟.

– لقد رأيت بعض الملح فوق الصينية ومن الواضح أنه كان ملح طعام كان من الواجب أن أعود به إلى الطاهية وأطلب منها صنع كمية أخرى من الكاكاو ولكننى لم ألحظ وجود الملح إلا بعد أن دخلت غرفة مسز "انجلثورب" .

وأدركت أن ما حسبته أنا ملحا ما هو الا بلورات سم "الاستركنيين" الشديد الخطورة ..

– هل كان الباب الموصل إلى غرفة مس "سنيثيا" مغلقاً من الداخل ؟.

– نعم ياسيدى .. إننى لم أره مفتوحاً أبداً .

– وهل كان الباب المؤدى إلى غرفة مستر "انجلثورب" مغلقاً بالرتاج ؟.

– لا أتذكر .. ولكنه كان مغلقاً ..

– وهل أغلقت مسز "انجلثورب" باب غرفتها بالرتاج فور انصرافك ؟.

– لا أعتقد ذلك .. إنها تفعل ذلك عادة قبل أن تنام .

– هل لاحظت وجود بقعة شمع على أرضية الحجرة عند إعدادها للنوم ؟.

– كلا .. إن هذا لا يفوتنى أبداً .

– هل لدى سيدتك أو أى أحد من أهل البيت ثوب أخضر اللون ..

– كلا ..

– أشكرك يا انا ..

فأطلقت الفتاة ضحكة عصبية قبل أن تنصرف .. وبعد انصرافها قلت "لبوارو" :

– إننى أهنئك على هذا الاكتشاف العظيم "يابوارو" .. الكاكاو وهو الذى كان مسموماً وليست القهوة ، ولذلك فقد حدث التأثير فى الصباح الباكر لأنها تناولته فى وقت متأخر .

– أى أنك تعتقد أن سم الاستركنيين وضع فى الكاكاو وليس فى القهوة ؟.

– نعم .. وإلا فما معنى وجود هذه البلورات على الصينية ؟.

– ربما كانت بلورات ملح الطعام حقاً !!.

لم أعقب فقد وجدت "بوارو" يفكر بعمق .. وأخيراً نظر إلى مكتب صغير وقال :

– من صاحب هذا المكتب ؟.

– مستر "انجلثورب" ..

قام "بوارو" بفتح غطائه وإلقى نظرة سريعة على محتوياته ثم قال :

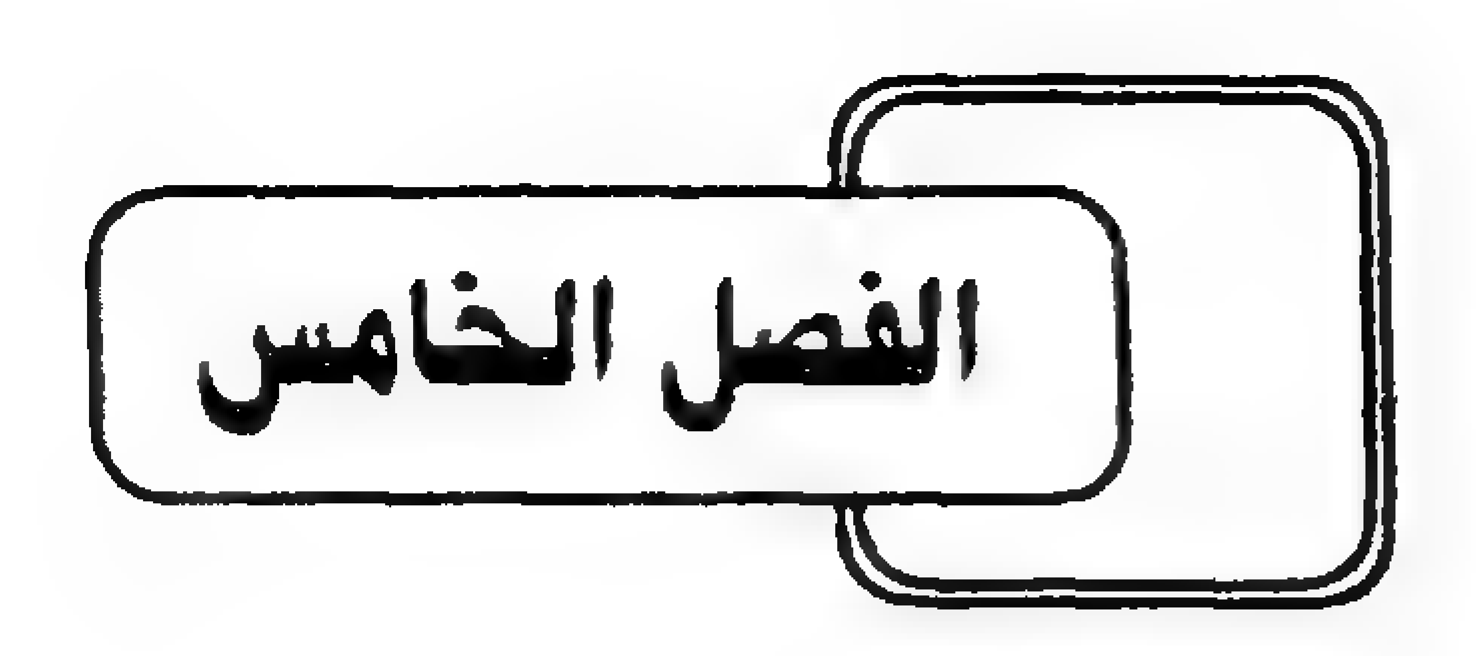
– من الواضح ان مستر "انجلثورب" رجل منظم للغاية .. حسناً .. لم يعد

في هذه الحجرة ما يستحق الفحص سوى هذا ..

ثم أخرج من جيبه بقايا مظروف مستعمل وقدمها إليّ فوجدت فوقها هذه الكلمات العجيبة :

(إنه في حوزتي .. كل ما في حوزتي .. في حوزتي ..) ..

***



الفصل الخامس

أخذت أطالع هذه الكلمات الغريبة وأحاول أن أفهم معناها ولكن دون جدوى .. كانت كلمات إيحائية .. قلت "لبوارو" :

- ترى أين عثرت على هذه القصاصة ؟.

- فى سلة المهملات .. هل تعرف صاحب هذا الخط ؟

- إنها مسز "انجلثورب" بالتأكيد .. ولكن ما معنى هذه الكلمات .. ماهو الذى فى حوزتها ؟!.

- لست أعرف .. والآن هيا بنا لنفحص فناجين القهوة .

- وما هى الفائدة التى ستعود علينا بعد أن عرفنا أن السم وضع فى قدح الكاكاو ؟.

- أرجو أن تتحمل نزواتى وتصرفاتى التى قد تكون غير منطقية فى بعض الأحيان .

فى غرفة الاستقبال طلب منى "بوارو" أن أصف له بدقة أوضاع كل الذين

كانوا بالغرفة أثناء تناول القهوة ، وبعد أن انتهيت قال

- أى ان مسز "كافنديش" هى التى تولت صب القهوة فى الفناجين ثم جلست معك أنت "وسنيثيا" .. اننى بالفعل أرى ثلاثة فناجين فى هذه الناحية .. أما الفنجان الذى على رف المدفأة فهو فنجان "لورنس" .. ولكن هذا الفنجان الموضوع فى الصينية من كان صاحبه ؟.

- "چون" .. لقد رأيته وهو يتركه .

- أرى أن عدد الفناجين هو خمسة فقط .. فأين فنجان مستر "انجلثورب" ؟.

- انه لا يشرب القهوة ..

أخذ "بوارو" يضع قطرات من بقايا كل فنجان فى أنبوبة اختبار ثم أغلقها بعناية وقال أنه يفكر فى نظرية أخرى ولكن ربما كانت خاطئة .وفى هذه الأثناء أقبل "چون كافنديش" من الصالة وقال

- هل تتناول معنا طعام الإفطار يا مسيو "بوارو" ؟

أومأ "بوارو" برأسه بالموافقة ، ورحت أتأمل صديقى "چون كافنديش" كان قد استعاد ثباته وقدرته على التصرف بطريقة طبيعية تماماً .. كان أمامه عمل كثير فى هذا اليوم مثل إرسال البرقيات إلى الأقارب والأصدقاء وعمل الترتيبات اللازمة للجنازة وغيرها من الأمور الضرورية ، وعلمت انه أرسل برقية إلى مس "هيوارد" ..

سأل "چون" السؤال المتوقع

– مسيو" بوارو" .. ترى هل توصلت إلى شئ ما ؟ هل كانت وفاتها طبيعية ؟.

– سوف تتضح الأمور قريباً جداً .. ترى ما رأى باقى أفراد الأسرة ؟

– أخى" لورنس" يزعم اننا نضخم الأمور ويعتقد أنها ماتت بالسكتة القلبية ، و"مارى" زوجتى لم أسمع رأيها بعد .. لقد أخبرتك من قبل أن مستر "انجلثورب" قد عاد .. اننى أشعر بالحرج واعتقد أن هذا هو شعور باقى أفراد الأسرة .. فكيف نجلس مع هذا الإنسان على مائدة واحدة ؟ إنه رجل متهم بالقتل !!.

– إننى أقدر شعورك تماماً يا مستر "چون" .. لقد قال مستر "الفريد انجلثورب" انه لم يحضر الليلة الماضية إلى القصر لأن مفتاح الباب الخارجى لم يكن معه .. فهل تحققتم من ذلك ؟ هل بحثتم جيداً عن هذا المفتاح ؟.

– لم يخطر هذا ببالنا قط يامسيو "بوارو" .. سوف أذهب حالاً وأتحقق من ذلك .

– كلا يا مسيو "كافنديش" .. لقد فات الوقت ، فإذا كان قد حمل معه المفتاح فلابد أنه تسلل خفية ووضعه فى موضعه .

– هل تعتقد أنه هو ..

– كلا .. إننى لا أعتقد شيئاً .. ولكنها نقطة هامة كنت أود التحقق منها كغيرها من النقاط التى أقوم ببحثها .. إننا نبحث فى جميع الاحتمالات

جلسنا جميعاً على مائدة الإفطار وكان يخيم علينا جو من السكون والترقب وقد حاول كل منهم التصرف بطريقة طبيعية تماماً .. ترى هل كان ذلك بدافع التقاليد المتوارثة أم أن موت مسز "انجلثورب" لا يمثل أى أهمية لهم ؟!

واحدة فقط شعرت أنها حزينة للغاية وهى الخادمة "دوركاس" التى كانت عيناها مغرورقتان بالدموع بصفة مستمرة .. أما "الفريد انجلثورب" فقد كان يلعب دور الزوج الحزين .

لفت نظرى بشدة ما بدا على وجه "سنيثيا" من إرهاق شديد وشحوب فقلت لها

- من الواضح إنك مرهقة للغاية ..

- نعم .. أشعر بصداع شديد فى رأسى .

فقال لها "بوارو" :

- فلتشربى قدحاً آخر من القهوة .. إنها تخفف آلام الصداع كثيراً .

ثم صب لها بعض القهوة فى قدحها وهم بوضع بعض السكر فهتفت قائلة :

- كلا يا مسيو "بوارو ".. لا أريد أى كمية من السكر .. إننى أشربها بدون سكر .

ولاحظت أنه يغمغم بكلمات غير مفهومة ورأيت نظرة متألقة فى عينيه .. تلك النظرة التى أعرفها جيداً .. وشعرت بأنه يحاول جاهداً أن يخفى

انفعالاته ..

بعد قليل حضرت "دوركاس" وأخبرت "چون "بحضور مستر" ويلز" المحامى فطلب منها إدخاله إلى المكتب ثم التفت إلينا قائلاً :

- إن المستر "ويلز" هو محامى مسز "انجلثورب" وبالاضافة إلى ذلك فهو المحقق القضائى لهذه المنطقة ..

وتبعناه أنا "وبوارو" إلى غرفة المكتب وفى الطريق قال لى صديقى "بوارو" :

- إننى أشعر بالقلق الشديد ..إن "سنيثيا" تشرب القهوة بدون سكر .. لقد شعرت أن هناك شيئا ما وهذا ما دفعنى إلى فحص فناجين القهوة !!

لم أفهم شيئاً على الاطلاق وحاولت أن أستوضحه ولكننا كنا أمام غرفة المكتب .. فدخلنا خلف "چون" فوجدنا مستر "ويلز" المحامى جالساً فى انتظارنا وقال :

- كنت أتمنى يا مستر "كافنديش "إعفاءك من هذه التحقيقات ولكن لابد من ذلك بعد أن رفض الأطباء التوقيع على شهادة الوفاة .. ولابد أيضاً من تشريح الجثة ، كما أن الدكتور "بورشتين" خبير فى أنواع السموم ..

فقال"چون" ببرود :

- اه .. نعم .. أعلم ذلك .. ترى هل من الضرورى استجوابنا جميعاً ؟

- أعتقد أن شهادتك أنت ومستر "انجلثورب "كافية .. إنها اجراءات روتينيه .. سوف تعقد جلسة التحقيق يوم الجمعة القادم لإتاحة الفرصة

للقيام بالمزيد من التحريات أمامك يا مستر "كافنديش "، وأعتقد أن تشريح الجثة سوف يتم الليلة ..

فأومأ له "چون" برأسه علامة الايجاب وهنا تدخل بوارو فى الحديث فقال :

– يمكنك أن تساعدنا كثيراً فى التحقيق يا مستر "ويلز" ؟.

– كيف ذلك يا مسيو "بوارو" ؟.

– لقد أرسلت إليك مسز "انجلثورب" خطاباً بالأمس من المؤكد أنه وصلك اليوم وأعتقد أن محتواه قد يكشف عن غموض هذا الحادث ؟.

– لقد وصلنى الخطاب بالفعل وبه كلمات قليلة للغاية حيث طلبت منى مسز "انجلثورب" زيارتها صباح اليوم لأمر هام جداً لم تفصح عنه ..

– ألم تذكر أى شئ عن هذا الموضوع الهام ؟.

– كلا على الاطلاق .

– حسناً يا مسيو" ويلز" .. سوف أسألك سؤالاً هاماً .. ومن حقك ألا تجيب عليه .. ترى من الذى يرث مسز "انجلثورب" بحكم القانون فى حالة ما إذا كانت لم تترك وصية ؟.

– إذا سمح لى مستر "چون كافنديش" فإننى أجيب .

أشار "چون "للمحامى بموافقته فقال الرجل :

– كما تنص آخر وصية كتبتها – وكان ذلك فى شهر أغسطس من العام الماضى – فإن الوارث الوحيد لكل ثروتها هو المستر" چون كافنديش" وذلك

بالطبع بعد اقتطاع بعض الهبات للخدم وغيرهم .

- أليس في ذلك ظلم للمستر "لورنس كافنديش" ؟

- كلا .. على الإطلاق لأن والدهما نص في وصيته على أن يرث "چون" - بعد وفاة "اميلي" زوجة الأب - كل العقارات والممتلكات بينما يرث "لورنس" مبلغاً كبيراً من المال ، أما الأموال التي كانت بحوزة مسز "انجلثورب" فقد أوصت بها" لچون" المسئول الفعلي عن المزارع والعمال وعن الأسرة كلها وأرى أن هذا توزيع عادل للثروة .

- ولكنني أعلم أن القانون الانجليزي يلغي وصية الوالد في حالة زواج أرملته مرة أخرى ، فيصبح من حقها التصرف في التركة كما يحلو لها..

- نعم .. هذا صحيح تماما يا مسيو "بوارو" ..

- وهل كانت مسز " انجلثورب" تعلم ذلك ؟.

- لا أعلم ..

وهنا قال "چون" :

-نعم .. كانت تعلم لأننا بالأمس فقط كنا نناقش موضوع الوصايا التي يتم إلغاؤها بسبب الزواج الثاني ..

فقال "بوارو" :

- لقد لفتت كلمة (آخر وصية) .. نظري .. ترى هل كانت مسز "انجلثورب" تغير وصيتها دائماً .

- نعم .. كانت تغيرها كل عام تقريباً حسب رغباتها .. فأحياناً تقرر

حرمان أحد الأعضاء من نصيبه وأحياناً تقرر زيادة نصيب شخص وهكذا .

- هل يمكن أن تكتب بدون علمك .. وصية لأحد الأشخاص غير عضو فى الأسرة مثل مس "هيوارد" :

- من الممكن ذلك بالطبع .

وكان المحامى قد انفرد "بچون" فسألت "بوارو" عما إذا كان يعتقد أن مسز" انجلثورب" قد أوصت بثروتها "لايقى" أو مس" هيوارد" ، فأجابنى بالنفى .. ولم أفهم لماذا سأل هذا السؤال .. قال "چون "" لبوارو" :

- مسيو "بوارو" .. سوف نفحص الآن أوراق مسز "انجلثورب" فيمكنك أن تأتى معنا ، وقد منحنا مستر" انجلثورب" مطلق الحرية فى البحث فى أوراق زوجته واتخاذ الاجراءات الضرورية .. سوف نفتش مكتبها ثم نذهب بعد ذلك إلى غرفة نومها لتفتيش حافظة الأوراق الحمراء التى تحتفظ فيها بأهم المستندات ..

قال المحامى :

- فمن المحتمل أن نجد فيها وصية جديدة تماماً ..

فألقى "بوارو" بقنبلته وقال :

- لقد كتبت بالفعل وصية جديدة ..

فهتف "چون" : أين هى ؟! .

- لقد أحرقت !!

- ماذا تقول ؟ أحرقت ؟.

- نعم .. انظر إلى هذه الورقة المتبقية منها .

أخذ "چون" والمحامى يفحصان الورقة ثم قال الأخير :

- ربما كانت وصية قديمة ؟.

- كلا .. أعتقد أنها كتبتها بعد ظهر أمس .. وسوف أبرهن لكما على ذلك أرجو استدعاء أحد البستانيين يا مستر" كافنديش" ..

فطلب "چون" من الخادمة "دوركاس" استدعاء البستانى "ماننج" الذى جاء بعد قليل فسأله "بوارو" :

- كنت بالأمس تقوم بزراعة بعض الأحواض بزهور البيجونيا فى الناحية الجنوبية من القصر وكانت مسز "انجلثورب" واقفة فى الشرفة ونادت عليك أليس كذلك ؟.

- نعم كنت أعمل أنا وزميلى "ويليام" .. وقد طلبت من "ويليام "أن يذهب بدارجته إلى القرية ويشترى استمارة وصية مطبوعة ، فذهب وعاد بالاستمارة بعد قليل ليواصل العمل فى أحواض البيجونيا .

- ترى هل استدعتكما مرة أخرى ؟.

- نعم .. لقد استدعتنا أنا و"ويليام" وطلبت منا التوقيع فى نهاية ورقة مستطيلة الشكل ..

- هل قرأت شيئاً من هذه الورقة ؟.

- كلا .. فقد كانت تخفى الكتابة بورقة بيضاء .. وبعد أن وقعنا وضعت

هذه الورقة داخل حافظة أوراقها الحمراء وكانت أمامها على المكتب ..

- متى حدث ذلك ؟.

- فى حوالى الرابعة بعد الظهر .

وبعد أن انصرف "ماننج" هتف "چون" :

-إنها حقاً مصادفة عجيبة !! كيف تكتب وصيتها فى نفس اليوم الذى ماتت فيه ؟.

فقال المحامى :

- هل تعتقد أن الأمر مجرد مصادفة يامستر "كافنديش" ؟.

- ماذا تقصد ؟.

- لقد علمت أن مسز "انجلثورب" تشاجرت بالأمس مع أحد أفراد الأسرة .

علا الشحوب وجه "چون" ونظر إلى "ويلز" متسائلاً .. فقال الأخير :

- ربما كانت هذه المشاجرة هى السبب المباشرة الذى جعل مسز "انجلثورب" تسارع بكتابة وصيتها الجديدة التى لم تعرف أحد مضمونها ، وأعتقد أنها طلبت حضورى صباح اليوم من أجل هذه الوصية التى اختفت ولا يعرف أحد سرها مما يثير الشكوك .. وأظن أن مسيو "بوارو" يوافقنى على ذلك :

قال "چون" :

- أية ظنون . إننا بالطبع نشكر المسيو "بوارو" على جهوده ولكن

الأمور لم تصل إلى هذه الدرجة ترى ما الذى جعلك تفكر بهذه الطريقة يا مسير"بوارو" ؟.

– مجرد غلاف ممزق كتبت عليه بعض الكلمات وحوض زهور تم تنسيقه حديثاً ..

وفى هذه اللحظة سمعنا صوت سيارة تتوقف أمام الباب وأدرك "چون" أنها "ايڤى" فخرج لاستقبالها .. فقلت "لبوارو" :

– هذه هى "ايڤى" أو مس "هيوارد" الوصيفة السابقة لمسز"انجلثورب" .

– اه .. تلك التى حدثتنى عنها .. من المؤكد أنها سيدة مخلصة وذكية .. هيا لنستقبلها ..

صافحتنا بحرارة وقالت إنها قدمت بمجرد أن علمت بالنبأ المفجع ، فقدمت إليها "بوارو" وقلت لها إنه قد تكرم بالحضور إلى هنا لمساعدتنا فقالت على الفور :

– يساعدنا فى ماذا ؟ أن الأمر فى غاية الوضوح .. فمن غيره الذى فعلها ؟

– من هذا الذى تقصدين ؟.

–" الفريد انجلثورب" من غيره ؟ لابد أن يودع فى السجن حالاً .

– لا تتسرعى فى أحكامك يامس "هيوارد" فإن أُخى "لورنس "يقول أن مسز "انجلثورب "ماتت بالسكتة القلبية .

– إنه دائماً غبى أحمق .. إننى واثقة أن "الفريد انجلثورب" هو الذى قتل

سيدنى لقد كنت أتوقع ذلك اسى أتوقع أن يختفى قبل أن تعقد جلسة التحقيق يوم الجمعة القادم ، فأرجو أن تلحقوا به قبل أن يهرب .

وتوقعت أن يحدث صدام بين "ايفى" و"الفريد" وكان على "چون" أن يحول دون ذلك . قال "بوارو" "لايفى"

- أرجو ألا يضايقك أن ألقى عليك بعض الأسئلة

نظرة إليه "ايفى" بحذر وقالت

- سوف أساعدك فقط حتى يلتف حبل المشنقة حول عنق هذا الثعبان.

- لابد أن يعاقب الجانى سواء كان هو أم غيره

- لا يوجد غيره ، فلا يمكن أن يفكر أحد فى قتلها من الذين يحيطون بها .. ان كل ما يبحثون عنه هى أموالها فقط

- ولكننى ألاحظ انك انت الوحيدة التى بكت مسز" انجلثورب" ؟

- نعم .. لقد كنت أحبها كثيراً رغم أنها كانت أنانية لا تحب أحداً ، ورغم سخائها إلا أنها كانت تعطى وتنتظر المقابل .. ومن ناحيتى فقد كنت أرفض كل هبة تمنحها لى حتى أحافظ على كرامتى وكان هذا يضايقها كثيراً وكنت أحميها كثيراً وأراعى مصالحها دائماً حتى اقتحم هذا الإنسان البغيض حياتنا وقلب الأمور رأساً على عقب ..

حضر "چون" وأعلن أنه انتهى هو والمحامى من فحص الأوراق بمكتب مسز "انجلثورب" ودعا "بوارو" للصعود معه إلى غرفة نومها ، وكان "بوارو" يحتفظ بالمفاتيح فطلبت منه إعطاءها "لچون" الذى فتح الباب ودخلنا جميعاً

تناول "چون" حافظة الأوراق الحمراء وقال :

- هذه هى الحافظة التى اعتادت أن تضع فيها كل أوراقها الهامة .

أخرج "بوارو" من جيبه المفتاح الصغير الخاص بالحافظة وقال :

-لقد أغلقت الحافظة بهذا المفتاح فى الصباح على سبيل الاحتياط فقط .

فألقى" چون" بقنبلة جديدة عندما قال :

- ولكنها الآن غير مغلقة !.

- ان هذا مستحيل .

وذهب "بوارو" إلى الحافظة فوجدها مفتوحة .. أخذ يفحص القفل بعناية ثم قال :

- لقد فتحت عنوة .. ترى من الذى فتحها ؟ ومتى فعل ذلك ؟ ولماذا؟.

- ولكن الباب كان مغلقاً ؟.

- من الممكن أن يقوم أى شخص بفتح باب الغرفة بمفتاح عادى من مفاتيح أبواب القصر .. من المؤكد ان هناك شيئاً هاماً كان بداخل هذه الحافظة ، ربما كان دليلاً على إدانة الجانى فقرر المجازفة بتحطيم القفل حتى يحصل عليه قبل أن ينكشف أمره ..

- ترى ما هو هذا الدليل ؟.

- لابد أن أعرف ذلك .. كانت غلطتى أنا .. نعم .. كان يجب أن أحمل

معى هذه الحافظة ولكننى لن أيأس سوف أبحث فى كل مكان فوراً

وانطلق خارجاً من باب الحجرة

* * *

وجدت "مارى كافنديش" واقفة فى الردهة وما إن رأتنى حتى قالت :

– ترى ما الذى حدث لصديقك ؟.

– لقد فقد أعصابه .. ترى هل التقت "ايفى بألفريد" ؟.

– لماذا أنت قلق بسبب ذلك ؟ إننى أتمنى أن تحدث بينهما مشادة فربما نكتشف شيئاً

– ولكن "چون" يريد أن يفصل بينهما

قالت باستخفاف

–"چون " .. ولفتت نظرى هذه اللهجة فقلت لها .

– إن "چون" يتمتع بقلب طيب للغاية

– إنك شديد الوفاء لصديقك . ليتنى كنت مثلك أتمتع بهذا الوفاء .. إننى أنسى أصدقائى بسرعة عجيبة ..

– لا أعتقد أن الوضع هكذا مع الدكتور "بورشتين" !.

وشعرت أننى قد أخطأت خطأ جسيماً بالحديث فى هذا الموضوع الحساس . فسرعان ماوجدت وجهها ينقلب ويعلوه الشحوب ثم استدارت بسرعة وانصرفت

وقبل أن أفكر فى الاعتذار سمعت صوت" بوارو فأسرعت إليه وحذرته من رفع صوته هكذا حتى لا يحذر الجانى .. فقال باكتئاب :

– معك حق .. هيا بنا ..

– ترى هل انتهيت من التحريات ؟.

– إلى حد ما .. سوف نذهب إلى القرية ..

وبينما نحن نجتاز باب الشرفة التقينا بسنيثيا فقال لها "بوارو" :

– هل يمكننى أن أوجه إليك سؤلاً يا آنسة ؟.

– بالتأكيد يا مسيو "بوارو" ..

– هل أنت الملكفة بإعداد الدواء لمسز" انجلثورب" ؟.

بدا القلق على وجهها وهى تقول :

– كلا ..

– ولكنك تعدين فقط الدواء المنوم ؟.

– ازداد شحوبها وهى تقول :

– نعم .. لقد أعددته مرة واحدة .

فأخرج" بوارو "من جيبه العلبة الفارغة وقال :

– هذا هو ؟.

فأومأت برأسها فقال :

– أريد أن أعرف المادة الأساسية التى تدخل فى تكوين هذا الدواء .

هل هى الفيرونال أم السلفونال ؟.

– لا هذا ولا ذاك ..إنه البرومور ..

فشكرها "بوارو" ثم قال لى بعد أن اجتزنا الشرفة .

– لقد طرأت ببالى فكرة عجيبة يا صديقى .. تكاد تكون مستحيلة ولكنها برغم ذلك تتفق مع ظروف الحادث تماماً .

وبعد قليل قال :

– أخبرنى المحامى "ويلز" بأنهم عثروا على وصية لمسز "انجلثورب" كتبتها قبل زواجها من "الفريد انجلثورب" وأوصت فيها بكل ثروتها لزوجها الفريد !! أعتقد أنها كتبتها خلال فترة الخطوبة ..

– وهل هى وصية صحيحة ؟.

– نعم .. إنها مكتوبة على استمارة مطبوعة ومزيلة بتوقيع شاهدين من الخدم ولكن "دوركاس " ليست إحداهما .

– هل علم "الفريد" بأمر هذه الوصية ؟.

– قال إنه لا يعلم عنها شيئاً .

– ربما كان كاذباً .. ولكن هناك شيئا يحيرنى .. كيف عرفت من خلال القصاصة التى عثرت عليها أن مسز "انجلثورب" كتبت وصية جديدة؟.

– إن هذا أمر هين يا صديقى .. ففى بعض الأحيان وأنت تكتب خطاباً مثلاً تجد صعوبة فى كتابة كلمة معينة وتحاول عدة مرات أن تكتبها بطريقة صحيحة فى ورقة خارجية ثم تتأمل شكلها ..

- نعم .. إن هذا يحدث كثيراً .

- من المؤكد أن هذا ما حدث مع مسز "انجلثورب" .. فقد كانت توصى بكل ما فى (حوزتها) ، من أموال .. وأخذت تكتب الكلمة عدة مرات على هذا المظروف القديم وتحاول الوصول إلى الطريقة الصحيحة لكتابة الكلمة

كما أن هناك دليلا آخر .. فقد وجدت بعض آثار الطمى بداخل غرفتها وهذا دليل على أنها قامت باستدعاء اثنين من البستانيين الذين يعملون فى أحواض البيجونيا بالتحديد .. فلماذا يدخل بستانى إلى غرفة صاحبة القصر دون أن يكون هناك سبب قوى لذلك ؟.

شعرت بالاعجاب الشديد لذكائه الخارق وقلت :

- رائع .. ولكن كيف عرفت أن أحد مفتاحى حافظة أوراق مسز "انجلثورب" كان ضائعاً بالأمس !.

- مجرد استنتاج فقط حيث وجدت بالمفتاح قطعة سلك ملتوية فأدركت أن هناك مفتاحا آخر كان بالسلسلة وتم انتزاعه .. ويبدو أن أحدهم قد غافل مسز "انجلثورب "وانتزعه ..

- من المؤكد أن الذى فعل ذلك هو "الفريد انجلثورب" .

- وهل أنت أيضاً واثق من إدانته ؟.

- أعتقد ذلك .

- إنه لم يكن فى القصر ليلة وقوع الجريمة ..

- إن هذا دليل ضده وليس لصالحه .. نعم .. لأنه تعمد أن يبتعد عن

مكان الجريمة .

هز" بوارو" كتفيه وقال بهدوء :

– من رأيى أن هذا الرجل قد يكون نصابا ولكنه لا يمكن أن يكون قاتلاً .

– سوف نعرف الحقيقة قريباً .. ولكن ما رأيك فى مسألة إغلاق الأبواب من الداخل بالرتاجات إنه لغز محير ؟.

– أريد أن أعرف رأيك أنت أولاً ..

– رغم أن الأبواب كانت مغلقة من الداخل بالرتاجات إلا أننا وجدنا بقعة الشمع على الأرض كما وجدنا آثار الوصية المحترقة وهذا يؤكد دخول شخص ما إلى الغرفة .. وبما أن هذا الشخص لم يدخل من النوافذ ولم يقتحم الأبواب فلابد أن مسز "انجلثورب" هى التى فتحت له الباب ، وأعتقد أن هذا الشخص هو زوجها الفريد فمن الطبيعى أن يفتح له الباب فى الليل .

– ولماذا تقوم بإغلاق الباب الذى يفصل بين غرفتها وغرفته بالرتاج من ناحيتها ؟ لقد تشاجرت معه قبلها بساعات ومن الطبيعى ألا تسمح له بدخول غرفتها ..

– هناك احتمال آخر .. ربما تكون قد نسيت اغلاق الباب بالرتاج فنهضت فى الصباح لإغلاقه ..

– إنه مجرد احتمال كما ذكرت ..

– ما رأيك يا" بوارو" فى الحوار الذى دار بين مسز"انجلثورب" ومسز "كافنديش" ؟..

– لقد كدت أنساه .. إننى لا أتصور تدخل مسز "كافنديش "بهذه الصورة العنيفة فى أمر لا يخصها على الإطلاق .. إننى أتعجب لصدور هذا التصرف من سيدة راقية كمسز" كافنديش" ..

– إن الأمر ملفت للنظر بالفعل ولكننى لا أعتقد أن له أهمية كبيرة ..

– كيف تقول ذلك يا"هاستنج" ؟ إن كل شئ له أهمية مهما كان صغير .

***

كنا نجلس فى مقر إقامة "بوارو" حينما دخل علينا شاب ضيئل الجسم وهو مندفع بسرعة وعلى وجهه دلائل الفزع والرعب .. قلت "لبوارو" :

– انظر الى هذا الشاب يا" بوارو" ..

– لقد عرفته .. إنه ميس الذى يعمل فى الصيدلية .. يبدو أنه يقصدنا ..

وبالفعل أخذ الشاب يطرق الباب بقوة فهبط إليه "بوارو" وفتح الباب وعلى الفور قال الشاب :

– آسف جداً يامسيو "بوارو" للإزعاج .. ولكننى سمعت أنك قادم من منزل آل "كافنديش" ..

– نعم ..

– هناك إشاعة بأن "انجلثورب" ماتت بالسم ..

– إن الذى يقرر ذلك هم الأطباء فقط ياميس .. أليس كذلك ؟.

- الذى يهمنى يا مسيو "بوارو" هو أن أعرف .. هل ماتت بالاستركنيين ؟..

وعلى الفور انصرف الشاب وترك "بوارو "فى حيرة بالغة .. وطلب منى "بوارو" أن أتركه عشر دقائق ليفكر ويرتب الأحداث .. وبعد قليل قال :

- الآن أصبح كل شئ واضحاً فى ذهنى تماماً ورغم ذلك فمازالت الحقيقة بعيدة تماماً .. إن هذه القضية شديدة التعقيد "ياهاستنج" .. ولكن هناك حقيقتين هامتين ..

- وما هما ؟.

- الأولى عن حالة الجو بالأمس .. لقد بلغت الحرارة ٣٢ درجة مئوية وفى هذه الحقيقة مفتاح اللغز .

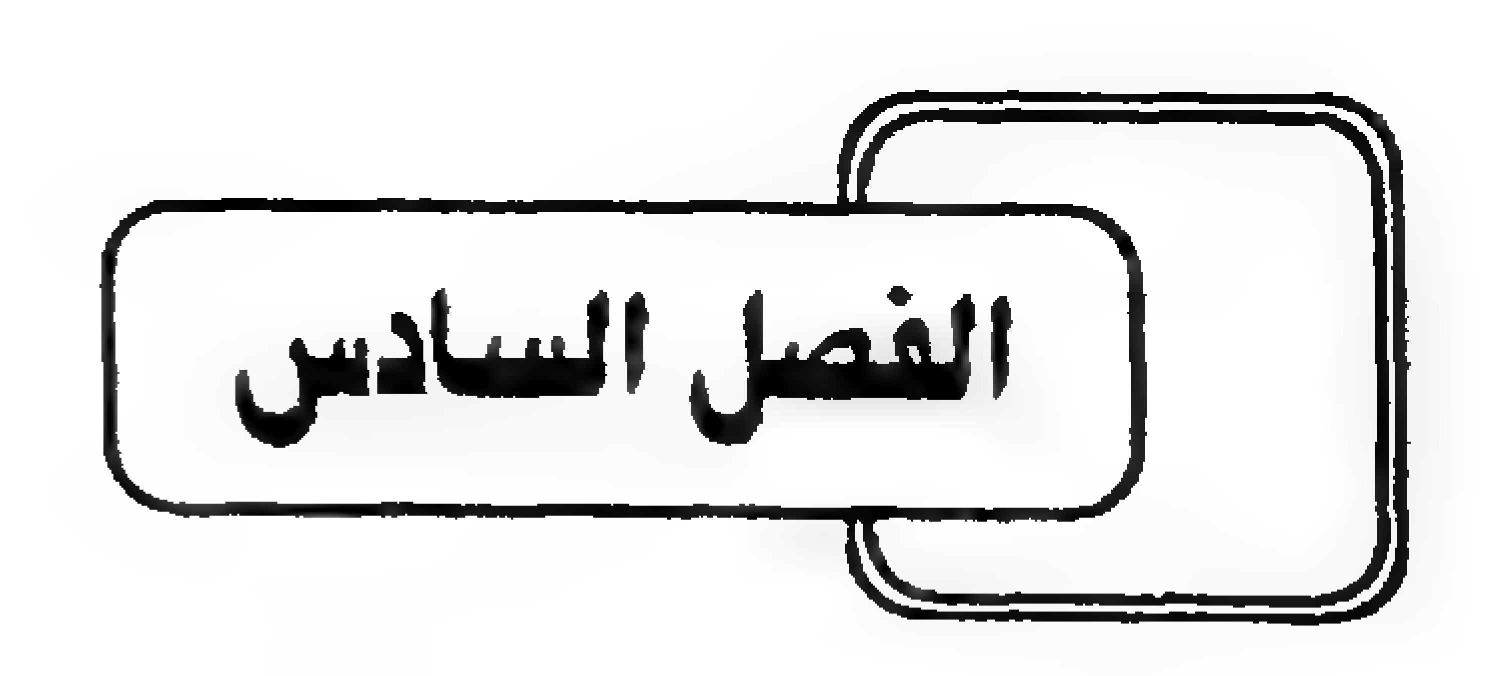
- هذا أعجب ماسمعت "يابوارو" .. إننى لا أفهمك .

- والحقيقة الثانية هى أن مستر "انجلثورب" يرتدى ملابس مميزة ويتميز بلحيته السوداء ونظارته ..

- إننى لا أستطيع أن أفهمك .. ترى إذا صدر قرار بإدانة مستر "انجلثورب" فماذا يكون موقفك ؟.

- لن أدعهم يقبضون عليه لأنه برئ .. وسوف أقبض على القاتل الحقيقى لقد قدمت مسز "انجلثورب" خدمات جليلة إلى اللاجئين البلچيك وأقل ما أقدمه لها هو العثور على المجرم الذى قتلها ..

***



الفصل السادس

قبل موعد جلسة التحقيق قام "بوارو" بجهود مكثفة من أجل كشف غموض هذه الجريمة ، فقد اجتمع مرتين مع مستر "ويلز" وقام بالعديد من الجولات والتحريات فى المزارع وقضى وقتاً طويلاً فى التحرى لدرجة أننى ذهبت إلى منزله مرتين ولكننى لم أعثر عليه ، وتذكرت موضوع الفلاح رايكس وزوجته الحسناء ومايشاع عن علاقتها "بالفريد انجلثورب" .

بينما كنت أسير فى طريق المزارع قال لى أحد الصعاليك ..

– يبدو أنك من أهل هذا القصر .. قصر آل "كافنديش" .. إنهم أناس محترمون !!

كان يتحدث بلهجة ساخرة قلت له :

– نعم ..

– لقد كان أحدهم هنا ..

– هل تقصد صديقى البلچيكى القصير ؟.

– لقد حضر كثيراً .. لست أفهم كيف يقيم أحدكم علاقة مع زوجة أحد الفلاحين الفقراء ..

وأدركت انه يتحدث عن زوجة "رايكس" وأن "ايفى" كانت صادقة فيما ذكرته عن علاقة "ألفريد" بزوجة " رايكس" ..

***

فى صباح يوم الجمعة عقدت جلسة التحقيق فى فندق "ستايلز آرمز" ، وجلسنا أنا "وبوارو "متجاورين وبعد الإجراءات التقليدية شهد "چون كافنديش" أن المتوفاة هى زوجة أبيه ، ثم جاء دور الدكتور "بورشتين" الذى قال ان الوفاة حدثت نتيجة التسمم بالاستركنيين وان القتيلة تناولت منه كمية كبيرة فسأله المحقق :

– ترى هل يمكن أن تكون قد تناولت السم عن طريق الخطأ ؟.

– كلا .. فالاستركنيين من السموم التى لا تدخل فى الأغراض المنزلية ولا يتم الحصول عليها بسهولة .

– وهل توصلت إلى الطريقة التى تناولت بها السم ؟

– كلا ..

– هل وصلت إلى منزل آل" كافنديش" قبل أن يصل الدكتور "ويلكنز" ؟.

– كلا .. لقد رأيت سيارته فصعدت إليهم .

– وماذا حدث بعد ذلك ؟.

– وجدت مسز "انجلثورب" تنتفض انتفاضات الموت وقالت (الفريد ..

الفريد) .

- هل تم وضع السم فى فنجان القهوة الذى حمله "الفريد" إلى زوجته ؟

- من المحتمل ، ولكن من المعروف أن الاستركنيين من السموم سريعة المفعول حيث يظهر تأثيرها بعد ساعة أو اثنتن ، وربما تأخر حدوث التأثير قليلاً لظروف معينة ، ولكن هذه الظروف لم تكن متوافره فى حالة مسز "انجلثورب" حيث تناولت القهوة فى الساعة الثامنة ولكن الأعراض ظهرت عليها فى الخامسة صباحاً مما يدل على أنها تناولت السم فى وقت متأخر من الليل .

- هل يمكن أن يكون السم قد وضع لها فى قدح الكاكاو الذى اعتادت أن تشربه فى منتصف الليل ؟.

لقد حللت عينة من الكاكاو ولم أجد بها أثرا للاستركنيين فإن أثرها يظهر بسرعة فى الكاكاو لمرارة طعمها ولكن القهوة تختلف لأنها مرة وتخفى مرارة الاستركنيين .

- فأنت تعتقد أن السم وضع فى القهوة ولكن آثارها لم يظهر إلا فى وقت متأخر ..

- نعم .. ولكن للأسف لم يكن باستطاعتى الحصول على عينة من القهوة لأن الفنجان انسحق تماما .

وكان الشاهد التالى هو الدكتور" ويلكنز " وسأله المحقق عن احتمال انتحار مسز "انجلثورب" فقال :

- إن جميع الظروف تنفى هذا الاحتمال ، فقد كانت غنية وتتمتع بصحة

جيدة كما كانت حالتها المعنوية مرتفعة للغاية ولم تخرج باقى إجاباته عما ذكره الدكتور "بورشتين" ..

وبعد أن انتهى "لورنس" من الإجابة على أسئلة المحقق قال :

– إن لدى رأيا خاصا .. هل يمكننى أن أذكره لكم ؟.

– بالتأكيد .. إننا جميعاً نسعى للوصول إلى الحقيقة .

– ربما كنت مخطئاً .ولكننى أعتقد أن وفاة مسز "انجلثورب" كانت طبيعية !!.

– ولماذا تقول ذلك ؟.

– لقد اعتادت على تناول دواء مقوى يحتوى على مادة الاستركنيين .. فربما ظهرت أعراض التسمم عليها فجأة ثم سأل الدكتور "ويلكنز" عن هذا الدواء فقال :

– إن كل ما ذكره مستر "لورنس كافنديش" يعد فى حكم المستحيل .. فما كانت أعراض التسمم البطئ لتخفى علىّ أو على غيرى من الأطباء فى حالة حدوثه ، وبالاضافة إلى ذلك فلو تناولت مسز "انجلثورب" جرعة كبيرة من الدواء مثلاً نصف الزجاجة فلن يترسب فى جسمها مقدار حبة واحدة من الاستركنيين ، ويمكنكم سؤال صاحب صيدلية كوتس فى "تادمنستر" وهو الذى تتعامل معه مسز "انجلثورب" ..

– أى أن الدواء ليس هو سبب وفاتها ..

– بالتأكيد ..

أكدت "دوركاس" ان مسز" انجلثورب" تناولت ليلة وفاتها آخر جرعة فى زجاجة الدواء وبالتالى فلا يوجد أى احتمال لإصابتها بالتسمم بواسطة الدواء ، وذكرت أيضاً ان سيدتها أيقظتها بعنف بواسطة رنين الجرس المتواصل وعندما رأت خطورة حالتها أيقظت الجميع من نومهم ، كما ذكرت تلك المشاجرة التى سمعتها .

وذكرت "مارى كافنديش" انها استيقظت كالمعتاد فى الرابعة والنصف صباحاً وبينما كانت ترتدى ثيابها سمعت صوت ارتطام شئ بالأرض فقال المحقق :

– من المؤكد أن ذلك هو صوت المنضدة التي كانت بجانب سرير "انجلثورب" .

– أعتقد ذلك ، وعلى الفور فتحت باب غرفتى وأرهفت السمع وبعد قليل سمعت رنين جرس متواصل ثم أقبلت "دوركاس" لإيقاظ زوجى ثم أسرعنا إلى غرفة مسز "انجلثورب" فوجدنا جميع أبوابها مغلقة و ..

فقاطعها المحقق قائلاً :

– إن هذه الأحداث نعرفها جميعاً .. ولكننى أريد أن زعرف ما سمعت من هذه المشاجرة التى وقعت فى اليوم السابق على وفاة مسز "انجلثورب"

فأجابت بشئ من الوقاحة والتحدى :

– أنا ؟!.

وشعرت بأنها تعمل جاهدة على كسب الوقت حتى تفكر بينما استطرد

المحقق :

– نعم .. فقد علمت أنك كنت تجلسين للمطالعة أمام الشرفة القريبة من مكتب مسز "انجلثورب" .. كانت تلك المرة الأولى التى أعرف ذلك وأعتقد أن "بوارو" نفسه لم يكن يعرف ..

قالت "مارى" :

– نعم ..

– ترى هل كان باب الشرفة مفتوحاً ؟.

– نعم ..

– من المؤكد أنك سمعت طرفاً من هذه المشاجرة فأرجو أن تذكرى ما سمعت ..

ترددت قليلاً قبل أن تقول :

– إننى لم أعتد استراق السمع تحت أى ظروف فقد كان كل اهتمامى منصباً على الكتاب الذى أطالعه..

– ألا تذكرين آية عبارة سمعتها ؟.

– سمعت مسز "انجلثورب" تتحدث عن فضيحة بين الزوج وزوجته .

قال المحقق :

– هذا يتفق تماماً مع أقوال "دوركاس" ..

وبعد أن انتهت شهادة "مارى كافنديش" استدعيت بائعة فى القرية تدعى

"ايمى هيلز" فشهدت بأنها باعت استمارة وصية إلى البستانى "ويليام" فى هذا اليوم ..

ثم شهد بعد ذلك البستانيان "ويليام" و"ماننج" بأنهما وقعا علىالوصية وكان ذلك فى حوالى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ..

استدعيت الفتاة "سنيثيا" مردوخ التى ذكرت للمحقق أنها لم تعرف أى شئ عن الحادث إلا بعد أن أيقظتها "مارى كافنديش" فسألها المحقق :

– ألم تسمعى صوت انقلاب المنضدة على الأرض فى غرفة مسز "انجلثورب" ؟.

– كلا .. فقد كنت مستغرقة فى النوم .

فشكرها المحقق وهو يبتسم ..

بعد ذلك أقبلت مس" هيوارد" (ايفى) وقالت : إنها تلقت من مسز "انجلثورب "رسالة فى السابع عشر من هذا الشهر وكان نص الرسالة كما يلى :

(عزيزتى ايفلين :

هل يمكننا أن ننسى كل ما حدث ونفتح صفحة جديدة ؟ إننى برغم ذلك أغفرلك هذه العبارات القاسية التى وجهتها إلى زوجى ، ولا تنسى إننى إمرأة عجوز تحبك أشد الحب .. اميلى انجلثورب) .

قال المحقق :

– للأسف لا يوجد فى هذه الرسالة ما يلقى الضوء على ما حدث بعد

ظهر هذا اليوم ..

فقالت "ايفى" بصوت حاد :

- ولماذا ترهقون أنفسكم وتبحثون عما لا طائل من ورائه .. إن الأمر فى غاية الوضوح أيها السادة و ..

ولكن المحقق قاطعها قائلاً :

- شكراً يامس "هيوارد" .. فى هذا الكفاية ..

عقب ذلك تم استدعاء الشاب "البرت ميس" مساعد الصيدلى فى صيدلية القرية فقال إنه يحمل شهادة قانونية لممارسة العمل فى الصيدليات وقد تسلم عمله فى صيدلية القرية منذ وقت قريب فسأله المحقق :

- فى الفترة الأخيرة هل ابتاع منك أى شخص مادة الاستركنيين ؟.

- نعم يا سيدى ..

- متى حدث ذلك ؟.

- مساء الاثنين الماضى ..

- الاثنين أم الثلاثاء ؟.

- الاثنين السادس عشر من هذا الشهر .. إننى أذكر التاريخ جيداً .

- ومن هو هذا الشخص .. أرجو أن تذكر لنا اسمه ..

تردد "ميس "قليلاً بينما ساد القاعة سكون رهيب .. وأخيراً قال الرجل :

- إنه المستر "انجلثورب" !!.

وعلى الفور اتجهت جميع الأنظار إلى "انجلثورب" الذى بدا على وجهه الفزع والدهشة .. فقال المحقق بحدة :

– هل أنت واثق من ذلك ؟.

– نعم يا سيدى ..

– ولكن كيف تبيع هذه المادة السامة دون تصريح رسمى ؟.

– عندما يطلبها أحد الأعيان فلا يسعنا إلا الاستجابة لطلبة خاصة إذا ذكر لنا أنه سوف يستخدمها فى القضاء على كلب مسعور ..

– جرت العادة على أن يوقع المشترى فى دفتر الصيدلية أليس كذلك؟.

– نعم وذلك ما فعله مستر" انجلثورب" ..

– هل معك هذا الدفتر الآن ؟.

– نعم .

وقدم الدفتر إلى المحقق ثم عاد إلى مقعده ..

استدعى المحقق مستر "انجلثورب" وسأله قائلاً :

– مستر" انجلثورب" .. هل اشتريت مادة الاستركنيين السامة فى مساء الاثنين السادس عشر من هذا الشهر بغرض التخلص من كلب مسعور ؟

فقال بكل هدوء :

– كلا .. كما أنه لا يوجد أى كلب مسعور فى ضيعة "ستايل" ..

– هل هذا التوقيع هو توقيعك ؟

تأمل "انجلثورب" فى التوقيع الموجودبدفتر الصيدلية ثم قال بنفس الهدوء

– كلا يا سيدى .. إن هذا ليس توقيعى وسوف أوقع أمامكم بتوقيعى حتى يظهر الفرق بين التوقيعين .

ثم قام بالتوقيع عدة مرات فقال المحقق :

– وما رأيك فيما ذكره مستر "ميس" منذ قليل ؟.

– من المؤكد أنه وقع فى خطأ ما ..

– أين كنت فى مساء الاثنين الموافق السادس عشر من الشهر الجارى؟.

– لا أتذكر الآن ..

صاح المحقق بحدة :

– مستر "انجلثورب" أرجو أن تتذكر جيداً .هزانجلثورب رأسه ثم قال بهدوء شديد :

– كلا .. لا أتذكر .. وربما كنت أتمشى .

– أين كنت تتمشى ؟.

– للأسف لا أذكر !!.

– ومن كان معك ؟.

– لم يكن معى أحد .

– إنك تضع نفسك فى مأزق حرج للغاية ففى الوقت الذى يشهد فيه

مستر "ميس" إنك كنت بالصيدلية تشترى مادة الاستركنيين السامة فإنك ترفض الإفصاح عن المكان الذى كنت فيه ..

- إذا كنت تري الأمر علي هذه الصورة فهذا شأنك ..

تعالت أصوات الحاضرين بالدهشة بينما قال المحقق :

- لماذا تشاجرت مع زوجتك بعد ظهر يوم الثلاثاء الماضى و ..

فقاطعه "انجلثورب" وقال ببرود :

- إن كل ماذكر عن هذا الموضوع هو محض كذب .. نعم .. فلم أتشاجر مع زوجتى يوم الثلاثاء ولا فى أى يوم قبله ، بل إننى كنت خارج المنزل بعد ظهر هذا اليوم ..

- هل يوجد لديك شهود على ذلك ؟.

- تكفى كلمتى ..

- كلا .. إنها لا تكفى لأن لدينا هنا شاهدين على الأقل يشهدان بأنك تشاجرت بعد ظهر يوم الثلاثاء مع زوجتك .

- أؤكد لك أنهما مخطئان !!

ومرة ثانية سرت همهمة بين الحاضرين الذين عبروا عن دهشتهم بينما قال المحقق :

- قبل أن تموت زوجتك قالت (الفريد .. الفريد) ، وكانت تلك آخر كلماتها .. بم تفسر ذلك ؟.

- إن الاضاءة كانت ضعيفة فى ذلك الوقت ، كما أن الدكتور "بورشتين"

يماثلنى فى الطول والعرض وله لحية ولذلك فقد ظنت زوجتى أنه أنا فاستنجدت بى ..

وبعد قليل قال له المحقق :

- هل أنت الذى قمت بصب القهوة فى الفنجان وحملته إلى زوجتك؟.

- فى الحقيقة كنت أنا الذى صببت القهوة فى فنجانها ولكننى لم أحمل الفنجان إليها .. كنت حقاً أنوى أن أفعل هذا ولكننى علمت بحضور أحد الأصدقاء فتركت الفنجان وذهبت إلى صديقى وعندما عدت لم أجد الفنجان فى المطبخ الذى تركته فيه ..

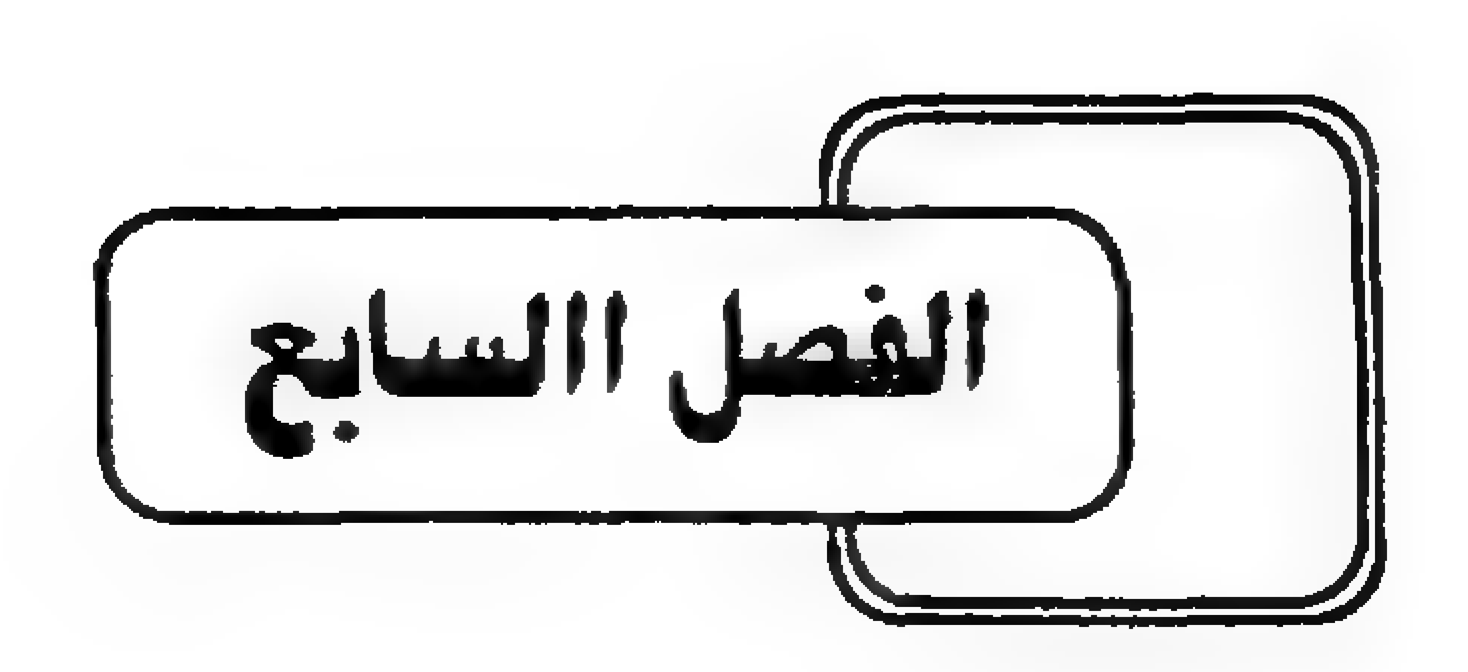
وفى هذه اللحظة همس "بوارو" فى أذنى قائلاً :

- هل ترى هذا الرجل الضئيل الجسم الحاد الملامح وجاره الأشقر .. إنهما المفتش "جاب" وزميله من مباحث اسكتلانديارد .. يبدو أن الموضوع بلغ درجة كبيرة من الخطورة ..

وانتهت جلسة التحقيق بالقرار الذى نطق به المحقق .

(جريمة قتل عمد ومايزال القاتل مجهولاً) ..

***



أدركت مدى بعد نظر "بوارو" الذى ذكر البداية أن القضية ليست سهلة كما يتبادر إلى الأذهان وشعرت أن الأمور قد اذدادت غموضاً وتعقيداً .

أثناء خروجنا من الفندق توقف "بوارو "وفهمت أنه يريد التحدث إلى المفتش "جاب" وزميله ، فما كاد المفتش يقترب منا حتى قال له "بوارو ":

– ترى هل مازلت تتذكرنى يا عزيزى المفتش "جاب" ؟.

فهتف المفتش بدهشة :

– من ؟ المسيو "بوارو ".. يالها من مفاجأة .. "سامرهاي" إن هذا هو المسيو "بوارو" الذى عمل معى فى قضية ابركومبى المعقدة وتمكن من كشف غموضها ببراعة شديدة .

وبعد أن تصافحنا وقدم إلينا المفتش "جاب" زميله المفتش "سامرهاى" قال "بوارو" :

– لا يوجد أى داع لسؤالكما عن سبب حضوركما إلى هنا .. فالأمر واضح تماماً ..

قال المفتش "جاب" :

– نعم يا مسيو "بوارو" .. وأعتقد أيضاً أن القضية واضحة تماماً ..

– كلا ياسيدى المفتش .. إن هذا ليس رأيي ..

فقال المفتش "سامرهاى" :

– من الواضح تماماً أن القاتل هو "الفريد انجلثورب" ، ولست أدرى سبب تقاعس المحققين هنا فى إثبات التهمة عليه ..

فقال المفتش"جاب" :

– كلا يا صديقى .. يبدو أن "بوارو" لديه بعض المفاجأت ..

قال "بوارو" :

– معك حق .. لقد توصلت إلى بعض الحقائق الهامة فى هذا الصدد

– من الواضح أن المحقق كان يوجه التحقيق بطريقة تجعل "انجلثورب" يفلت من العقاب ولكننا سنعرف كيف نوقع به ..

– هل تحملان أمراً بالقبض عليه ؟.

– ربما ..

– أرجو أن ترجئا ذلك لمدة يومين فقط ..

– نعم .. ولكن يجب أن تقدم لنا سبباً مقنعاً لذلك حتى نقدمه إلى الإدارة ..

– بالطبع لابد أن أخبركما ببعض الحقائق وإن كنت أفضل ألا أتحدث

قبل الفراغ من المهمة على الوجه الأكمل .. ترى هل ستذهبان إلى منزل آل "كافنديش" الآن ؟.

– سوف نذهب إلى المحقق والطبيب أولاً وسنكون في منزل" كافنديش "بعد حوالى نصف ساعة ..

– أرجو أن تمرا علىّ حتى نذهب إلى القصر سوياً حتى أقدم لكما الدليل القاطع على براءة . مستر" انجلثورب "حتى تتخذا القرار بإرجاء القبض عليه دون قلق .

– أشكرك يا مسيو" بوارو" وإن كنت لا أتصور كيف يمكن أن يخرج "انجلثورب" من هذا المأزق الصعب ، ولكن هذا ليس ببعيد على" بوارو" ..

وبعد انصرافهما قلت "لبوارو" :

– ما هذا يا" بوارو" ؟ كيف تقول أن "انجلثورب" برئ بعد ظهور كل هذه الأدلة الدامغة ؟ .

– ألا تلاحظ يا صديقى أن هذه الأدلة واضحة أكثر مما ينبغى ؟ هل تعتقد أن الأدلة الحقيقية يمكن أن تظهر بمثل هذه السهولة ؟ كلا يا صديقى إن هذا ما جعلنى أعتقد أنها أدلة مزيفة بغرض إلقاء التهمة على "الفريد انجلثورب" ..

وأعتقد أن الذى فعل ذلك هو إنسان شديد الذكاء .

وفى الطريق قال"بوارو" :

– من الواضح أن مستر "انجلثورب "رجل ذكى .. محتال صغير . فهل

تتخيل أن يذهب إلى صيدلية القرية ويوقع باسمه فى السجل بعد أن يشترى السم ؟ وبعد يوم واحد تموت زوجته بهذا السم وذلك عقب مشاجرة وقعت بينهما وسمعها البعض ؟ هل يفعل كل ذلك ثم يعجز عن إثبات مكان وجوده بعيداً عن الصيدلية وقت شراء السم ؟ لا يمكن أن يفعل ذلك إنسان عاقل أبداً ..

فقلت له :

- ولكننى رغم كل ذلك ما أزال فى حيرة ..

- نعم يا صديقى .. وأنا مثلك مازلت فريسة للحيرة البالغة ..

- إذا كان "الفريد انجلثورب" بريئاً .. فكيف تفسر شراءه سم الاستركنيين ؟.

- إنك لم تفهم بعد "ياهاستنج" .. إن "الفريد" لم يقم بشراء الاستركنيين !!.

- كيف ذلك وقد تعرف عليه الصيدلى ميس ..

- إن كل ما رآه "ميس" هو رجل له لحية قريبة من لحية "الفريد" ويرتدى نظارة تماثل نظارته وملابس تشبه ملابسه ، وهناك ملحوظة هامة وهى أن "ميس" يعمل منذ فترة قصيرة جداً فى هذه الصيدلية فهو بالتالى لا يعرف "الفريد" جيداً ..

- أى إنك ..

- هل تذكر الحقيقتين اللتين ذكرتهما لك من قبل خصوصاً تلك التى

تتعلق بانجلثورب؟

- نعم .. لقد تحدثت عن لحية انجلثورب ونظارته وملابسه المميزة .

- رائع .. ترى هل يستطيع شخص ما أن ينتحل شخصية چون أو لورنس كافنديش ؟.

- كلا .. إن الأمر يحتاج إلى قدرات عالية وإمكانيات كبيرة .

- تماماً .. فكلاهما حليق الذقن واضح الوجه ، على العكس من الفريد حيث تخفى اللحية والنظارة معظم ملامح وجهه وخصوصاً عينيه ..إن أول هدف يسعى إليه المجرم الذكي هو محاولة إلقاء تبعة الجريمة على غيره حتى يبعد الشبهات عن نفسه وأسهل شخص يمكن أن تلقى التهمة عليه هو مستر انجلثورب الذى تتوافر فيه العديد من الصفات .. فهو مكروه من كل أهل القصر وهم جميعاً يرحبون باتهامه بارتكاب الجريمة .

- إننى أوافقك على كل ذلك ولكن لماذا يرفض أن يبوح بمكان وجوده وقت الجريمة ؟.

- لابد أنه سيقول كل شئ إذا ما شعرت باقتراب الخطر منه .. أما الآن فإنه يحاول أن يخفى أمراً لا يود أن يعرفه أحد ..

- وما هو هذا الأمر ؟.

- ألا يمكنك أن تعرف ؟ حسناً .. دعنا الآن من ذلك .. مارأيك فيما ذكره لورنس عن احتمال تسمم مسز انجلثورب بواسطة الدواء ؟ أليس هذا شيئا غريبا ؟.

– إننى لا أجد فى ذلك أية غرابة .. فهذا رأيه الشخصى .

– كلا .. إن صدور هذا الرأى من شخص يحمل شهادة الطب يعتبر أمراً غريباً .

– معك حق ..كيف نسيت ذلك ..

– إن هذا الأمر يلفت النظر بصورة عجيبة .. فبرغم أنه الوحيد من أهل البيت الذى يحمل شهادة فى الطب وكان من الواجب أن يعرف من أول وهلة إنها أعراض تسمم إلا انه هو الوحيد الذى أصر على أن الوفاة طبيعية .. أما الاقتراح الذى قدمه للمحكمة فإنه يدل على إنه رجل لا يعرف شيئاً عن الطب !!.

– معك حق يابوارو .. ان الأمر محير للغاية ..

– وهناك أيضاً مارى زوجة چون كافنديش .. أعتقد أن لديها الكثير من المعلومات التى لم تذكرها ..ما رأيك ؟.

– لا أدرى .ولكن ربما تحاول التستر على الفريد .

بعد قليل من التفكير قال بوارو :

– إن موقفها عجيب حقاً .. لقد سمعت الجانب الأكبر من هذه المشاجرة .

– ورغم ذلك فلا يمكن أن يتخيل أحد أنها كانت تسترق السمع !!.

– نعم ..المهم أن هذه المشاجرة حدثت فى الوقت الذى حددته دوركاس واكتشفت أننى كنت مخطئاً فى تقديرى .

لم أفهم شيئاً .. وتركته ليواصل حديثه فقال :

- من العجيب أن الدكتور "بورشتين" كان خارج منزله وهو يرتدى ثيابه الكاملة في هذه الساعة المبكرة ..ترى ماذا كان يفعل ؟! .

- ربما كان مصاباً بالأرق ؟.

- ربما .. ولكن من الضرورى أن نقوم بمراقبة هذا الرجل ..

كما أن هناك بعض الشهود تعمدوا ألا يقولوا الحقيقة .. بل واحدا أو اثنين فقط هما اللذان حرصا على الصدق فى أقوالهما خلال التحقيق ..

وهناك نقطة هامة تثير التساؤل .. كيف لم تسمع "سنيثيا" صوت سقوط المنضدة رغم انها فى الحجرة المجاورة لها تماماً بينما تمكنت مسز "كافنديش" من سماعها وهى فى جناح آخر .. هل يمكن أن تستغرق الفتاة فى النوم إلى هذا الحد ؟.

وفى هذه اللحظة أقبل المفتشان فذهبنا سوياً إلى ضيعة "ستايل" ..

***

عندما علم أهل القصر بقدوم اثنين من مفتشىسكوتلانديارد شعروا بالصدمة وخاصة "چون كافنديش" وبناء على توجيهات "بوارو" للمفتش "جاب" طلب الأخير من الجميع التواجد فى قاعة الاستقبال ، وأعتقد أن الجميع يتخيلون ما سوف تنشره الصحف عن مأساة قصر "ستايل" مع عشرات الصور التى التقطها المصورون ..

شعر الجميع بالدهشة حينما وجدوا أن "بوارو" وليس أحد المفتشين هو

الذى افتتح الحديث حيث قال بصوته الهادى الرزين :

– إننا هنا فقط لغرض معين وهو بحث موقف مستر"انجلثورب" ..

ولمحت" انجلثورب" الذى كان جالساً وحده فى ركن القاعة وكأن الجميع يخشون الجلوس بجواره ،وعندما نطق "بوارو" بأسمه أجفل قليلاً ..

خاطبه" بوارو" مباشرة فقال له :

– للأسف يامستر "انجلثورب" لقد تأكدنا ان مسز" انجلثورب" قد قتلت عمداً بدس السم لها وهكذا فعلينا جميعاً أن نتعاون فيما بيننا لكشف غموض الحادث .

هز "انجلثورب" رأسه بحزن وقال :

– – حقاً انه أمر مؤلم .. لقد قتلت زوجتى الحبيبة " اميلى" وحرمت منها إلى الأبد ..

فقال "بوارو" :

– أعتقد ان الأمر يعنى بالنسبة لك أكثر من ذلك ..

وبدا أن الرجل لم يفهم مغزى هذه الكلمات فقال" بوارو" :

– يجب أن تعلم جيداً انك معرض للخطر يا مستر "انجلثورب" ..

وفى هذه اللحظة وجدت المفتشين يتحفزان ويترقبان كل همسات وحركات "الفريد انجلثورب " بينما استطرد" بوارو" :

– هل فهمت ما أعنيه يا سيدى ؟.

– كلا ..

– حسناً ..ان الشبهات تحيط بك من كل ناحية .

وعلى الفور هتف الرجل :

– كلا يا مسيو "بوارو" .. لا يمكن أن أدس السم لزوجتى العزيزة .. لا يمكن أن أفعل ذلك .

قال "بوارو" :

– إنك لاتنسى موقفك السئ خلال التحقيق بالطبع ، كما أن القضية لم تحفظ ،ومعنا هنا مفتشان من اسكتلانديارد أرجو أن تذكر أمامهما أين كنت فى الساعة السادسة من مساء يوم الاثنين الماضى .

تأوه "انجلثورب" ثم أخفى وجهه بين يديه فصاح"بوارو" بلهجة الأمر :

– تكلم ..

ولكن الرجل هز رأسه بإصرار فقال له "بوارو" :

– يبدو أنك مازلت مصراً على الصمت ؟.

– نعم .. فلا يوجد إنسان يصدق اننى أقتل "اميلى" العزيزة ..

– حسناً .. اذا لم تكن أنت راغباً فى الكلام فسوف أتكلم أنا نيابة عنك .

علت الدهشة وجه "انجلثورب" وهتف قائلاً :

– ماذا تقول يا مسيو "بوارو "؟ كيف تتحدث نيابة عنى .. ما الذى تعرفه

وهنا واجه "بوارو" الحاضرين وقال :

– حسناً .. أيها السادة أقرر لكم عن يقين .. انا هركيول "بوارو" .. إن الرجل الذى اشترى سم الاستركنيين من صيدلية القرية فى تمام الساعة السادسة من مساء الاثنين الماضى ليس هو المستر "الفريد انجلثورب" ولكنه رجل آخر انتحل شخصيته أما مستر "انجلثورب" فقد كان فى هذا الوقت يسير بصحبة مسز "رايكس" فى طريق عودتها إلى قريتها ، ويمكننى أن أحضر خمسة شهود على الأقل ليؤكدوا أمام المحكمة أنهم شاهدوهما سوياً فى هذا الوقت .. أى فى تمام الساعة السادسة .. وبذلك فقد تأكدنا أن مستر "انجلثورب" ليس هو الذى اشترى سم الاستركنيين .

***



الفصل الثامن

ساد القاعة صمت رهيب وكان المفتش "جاب" هو أول من قطع الصمت حيث قال :

- ذكرت أن لديك خمسة شهود على الأقل يا مسيو "بوارو" ؟!

- نعم .. وسوف أقدم لك أسماءهم وعناوينهم حتى تستدعيهم للشهادة.

فقال "جاب" لبوارو" بصوت هامس :

- أعلم "يابوارو" أنك صادق .. حقاً لقد أنقذتنا من ورطة كنا سنقع فيها بالقبض على انجلثورب .. ولكن ترى لماذا لم يذكر ذلك خلال جلسة التحقيق ؟.

- لأن هناك شائعات قوية فى القرية عن وجود علاقة بينه وبين ..

ولكن "انجلثورب" قاطعه بحدة قائلاً :

- كلا يا مسيو "بوارو ".. إنها فرية ظالمة لا أساس لها من الصحة ..

فقال "بوارو" بلباقة :

- وأعتقد أن الوقت غير مناسب لإثارة مثل هذه الفضيحة .. أليس كذلك يا مستر "انجلثورب" ؟.

- نعم .. فليس من المناسب إثارة الفضائح بينما ما يزال جثمان العزيزة "اميلى" لم يدفن بعد ..

قال المفتش "جاب" :

- كان من الضرورى أن تذكر الحقيقة خلال جلسة التحقيق ، فلولا تدخل مسيو "بوارو" لقبضنا عليك بتهمة قتل زوجتك ..

نظر "الفريد"تجاه ايفلين" ثم قال للمفتش :

- إن موقفى صعب للغاية ياسيدى المفتش .. لقد تعرضت لإهانات شديدة لا يتحملها بشر

قال المفتش "جاب" "لجون" :

- أرجو السماح لنا بتفتيش غرفة المجنى عليها واستجواب بعض الخدم لا داعى لأن تزعج نفسك فسوف يصاحبنا مسيو "بوارو" ..

نهض الجميع ليغادروا القاعة وعلى الفور همس "بوارو" فى أذنى

- "هاستنج" .. أرجو أن تسرع إلى الجناح الآخر وأن تقف عند الباب الذى يوصل بين هذا الجناح وبين الدهليز ولا تغادر مكانك حتى أحضر إليك .

ثم تركنى للحاق بالمفتشين ..

بعد قليل كنت أقف أمام هذا الباب الذى يوصل بين الجناح الذى يقيم

فيه "چون" وأخوه" لورنس" وبين الممر الذى يؤدى الى الجناح الآخر وهو جناح مسز" انجلثورب" وزوجها "وسنيثيا" ..

وأخذت أتساءل عن مغزى هذه المهمة التى كلفنى بها "بوارو" ، وظللت واقفاً لمدة عشرين دقيقة كاملة حتى رأيت "بوارو" مقبلاً فقال لى :

– ترى هل تحركت من هذا المكان ؟.

– كلا .. على الاطلاق ..

– أم يحدث أى شئ ؟.

– كلا ..

– من المؤكد انك سمعت صوتا ما ؟.

– أؤكد لك اننى لم أسمع أى أصوات رغم أننى كنت أرهف السمع جيداً .

– هل تعلم أن يدي اصطدمت بالمنضدة التى توجد بجوار سرير مسز "انجلثورب " فسقطت على الأرض ؟! .

انفجرت ضاحكاً وقلت له :

– لقد فهمت كل شئ .. انك تعمدت إسقاط هذه المنضدة لغرض ما فى نفسك .. أين ذهب المفتشان ؟.

– انهما يقومان باستجواب الخدم ..

– ماذا تنوى أن تفعل بعد أن برأت "انجلثورب" ؟.

– لقد طلعتهما على الكثير من الأدلة والأوراق التى عثرنا عليها ..

وفى هذه اللحظة لمحت الدكتور "بورشتين" فقلت "لبوارو" :

- ها هو الدكتور "بورشتين" .. معك حق أن ترتاب فيه فقد بدأت أرتاب فيه بدورى إنه يبدو كالشيطان ..

- إنه داهية ..

- لقد سررت يوم الثلاثاء الماضى عندما سقط فى الوحل .. كان منظره مثيراً للسخرية حقاً وأخذت أسرد على "بوارو" تفاصيل هذا الحادث فقال لى .

- هل رأيته بالفعل ؟.

- نعم .. كان يرفض الدخول فى البداية ولكن مستر" انجلثورب" هو الذى صمم على دخوله .. كان ذلك عقب فراغنا من تناول طعام العشاء.

ودهشت عندما أمسك "بوارو" بكتفى وهزنى بعنف وقال :

- ماذا قلت ؟ هل كان "بورشتين" هنا فى مساء يوم الثلاثاء الماضى ؟ لماذا لم تخبرنى بذلك من قبل .. لماذا ؟.

- كنت أظن أن الأمر لا أهمية له ..

- من الذى قال ذلك .. إن هذا الأمر فى غاية الخطورة .. أنت واثق أن الدكتور "بورشتين" كان هنا فى مساء يوم الثلاثاء الماضى .. لقد تغيرت كل الأمور ..

وهب "بوارو" من مقعده وقال :

- يجب أن نتحرك فوراً "ياهاستنج" .. أين "جون كافنديش" ؟.

وجدنا "چون" يدخن فى قاعة التدخين فقال له "بوارو" :

– مستر "كافنديش" أرجو أن تعيرنى سيارتك الآن فلدى مهمة عاجلة فى "تادمنستر" ..

– سيارتى تحت أمرك يا مسيو"بوارو"..

وبعد قليل كنا ننطلق أنا و"بوارو"بالسيارة إلى "تادمنستر" ، وفى الطريق قلت له :

– أرجو أن توضح لى "يابوارو" بعض هذا الغموض ..

– ألا تستطيع أن تستنتج شيئاً "ياهاستنج" ؟ حسناً .. فبعد تبرئة "انجلثورب" تماماً أصبح الموقف شديد التعقيد ولابد لنا من العثور على الأدلة الحقيقية بعد أن هدمنا الأدلة المفتعلة والتى وضعت بغرض الإيقاع "بألفريد ".. كان بإمكان كل أهل المنزل عدا "مارى" الذهاب إلى الصيدلية وانتحال شخصية "ألفريد "، وقد قرر الرجل أنه ترك الفنجان فى الصالة وذهب لاستقبال صديق ، وأعتقد أن هذا الصديق كان هو الدكتور "بورشتين" ظل الفنجان فى الصالة .. ترى من الذى حمله إلى مسز "انجلثورب" ؟! ومن الذى مر عليه أثناء وجوده بالصالة ؟.

كان هناك اثنان فقط بعيدان عن فناجين القهوة وهما "سنيثيا"و"مارى" ..

– نعم ..

– لقد ازداد الموقف صعوبة بعد أن قمت بتبرئة "انجلثورب" على مرأى ومسمع من الجميع ، فسوف يأخذ القاتل حذره ويتصرف بحذر شديد حتى

لا ينكشف أمره .. "هاستنج" .. ترى هل تشك في شخص معين ؟.

- إنها مجرد فكرة .. قد تكون سخيفة .. ربما كانت هى "ايفى" .. إننى أعتقد أنها لم تذكر كل ما لديها من حقائق

- هل تعتقد أنها هى القاتلة ؟.

- لا تسخر منى "يابوارو" .. فبرغم أنها كانت تعمل فى مستشفى يقع على بعد حوالي عشرين كيلو مترا من ضيعة "ستايل" إلا أن حضورها إلى هنا لا يستغرق أكثر من نصف ساعة بالسيارة ، فلماذا لا تكون قد حضرت ثم انصرفت دون أن يشعر بها أحد وهي تعلم أن أحد ، لن يشك فيها ؟! .

- إن هذا الاحتمال لم يغب عن ذهنى ولذلك تأكدت من المستشفى أنها كانت تعمل ليلة الثلاثاء وصباح الأربعاء وبذلك رفعت اسمها من قائمة المشتبه فيهم ..

- إن ماجعلنى أشك فيها هى مواقفها المتشددة تجاه "انجلثورب" .

- معك حق فقد لفت نظرى هذا التشدد من جابنها .

- ولكننى أشك أنها تعرف لماذا تم إحراق الوصية الجديدة .. واعتقدت أنها وضعت السم لمستر "انجلثورب" ولكن من سوء الحظ تناولته زوجته .

- وهكذا لابد أن يظل المرء يشك فى كل إنسان حتى نعرف القاتل الحقيقى وحتى نثبت براءة هؤلاء المشبوهين .. أما عن رأيى الشخصى فسوف أحتفظ به لنفسى فى الوقت الحالى ولن أقول لك إلا أنه ليس فى صالح "ايفى" ..

ثم تنهد وقال :

- أريد منك القيام بمهمة سهلة للغاية "ياهاستنج" ..

- وماهى ؟.

- إذا انفردت" بلورنس" أرجو أن تقول له على لسانى (عندما تبحث عن فنجان القهوة الزائد سوف يستريح بالك) ..

- يالها من رسالة مبهمة "يا بوارو .. ماذا تقصد بها ؟.

- يجب أن تفهم كل شئ بنفسك .. أرجو أن تنقل له الرسالة وتسمع ما يقول ..

- إننى بدأت أشعر بالحيرة الشديدة .. لقد ازدادات الأمور تعقيداً ..

***

عندما وصلنا إلى "تادمنستر" توقف "بوارو" أمام معمل التحليل حيث غاب قليلاً ثم عاد إلىّ وقال :

- هيا بنا .. لقد انتهت مهمتى هنا ..

فدفعنى الفضول لأن أقول له :

- ماذا فعلت هنا يا" بوارو" ؟.

- تركت عينة للتحليل ..

- وماهى ؟.

- عينة الكاكاو التى حصلت عليها من قدح مسز "انجلثورب"..

– ولكن الدكتور "بورشتين" قام بتحليل عينة من الكاكاو وسخر من فكرة وضع الاستركنيين فيه وقد وافقته أنت على ذلك ..

– نعم ..انني أعرف ذلك .

– فلماذا تحلل الكاكاو مرة أخرى ؟.

– مجرد فكرة خطرت ببالى ..

***

فى اليوم التالى تم تشييع جثمان مسز "انجلثورب" ..

وفى يوم الاثنين التالى قال لى "چون كافنديش" :

– قرر مستر "انجلثورب" أن يرحل عن البيت أخيراً بعد أن أصبح وجوده بيننا يسبب لنا حرجاً بالغاً، وسوف يقيم فى فندق "ستايل آرمز" .. اننا للأسف نشعر جميعاً بالحرج منه بعد أن اتهمناه ظلماً بقتل مسز "انجلثورب ".

وبعد انصراف "چون" جاءت "دوركاس" وهمست قائلة :

– هل يمكننى التحدث إليك ياسيدى ؟.

– بالتأكيد "يادوركاس" ..

– هل مازال صاحبك موجوداً هنا فى القرية ؟.

– نعم .. ماذا تريدين منه ؟.

– لقد سألنى مرة عن وجود ثوب أخضر لسيدتى أو غيرها ، وقد تذكرت

إن لدينا فى الكرار صندوقاً للملابس التنكرية خاصا بالمستر "چون" والمستر" لورنس "ومن المؤكد أن هذا الثوب يوجد به .. هل ستخبره ياسيدى ؟.

- نعم .. سوف أخبره بالتأكيد ..

وعلى الفور قررت الذهاب إلى "بوارو" ولكننى التقيت به فى منتصف الطريق فأخبرته برسالة "دوركاس" فقال :

- إنها رائعة .. هيا بنا نبحث عن هذا الصندوق ..

تسللنا إلى القصر بسرعة دون أن نقابل أحدا ثم دخلنا إلى غرفة الكرار وهناك وجدنا صندوقاً ضخماً ممتلئاً عن آخره بالملابس الزاهية الألوان والمختلفة الأشكال .. أخذ "بوارو" يفحص الملابس بسرعة ثم هتف قائلاً :

- "هاستنج" .. انظر إلى هذا ..

فوجدته يشير إلى لحية مستعارة فى قاع الصندوق ثم تناولها وفحصها وقال :

- هل ترى .. إنها جديدة !!.

ثم أعادها إلى مكانها ووضع الملابس فوقها كما كانت تماماً ، وذهبنا بعد ذلك إلى "دوركاس" فى المطبخ وقال لها :

- إن الصندوق يحتوى على مجموعة رائعة من الملابس وأدوات التنكر "يادوركاس" .. ترى هل يستعملونها كثيراً ؟.

- نعم .. يستعملونها فى الحفلات التنكرية .. إننى مازلت أتذكر مستر

"لورنس" وهو يتنكر فى زى أحد أمراء الشرق ..

– من المؤكد أنه كان يضع لحية مستعارة سوداء اللون ؟.

– نعم ياسيدى .. وكانت تلك اللحية تبدو كما لو كانت طبيعية تماماً ولكن الصندوق لم يكن به شعر مستعار، فربما وضعه أحدهم منذ وقت قريب ..

شكرها "بوارو" ثم خرجنا إلى الصالة فقال لى :

– أى أنها لم تكن تعلم بوجود تلك اللحية فى صندوق الملابس ؟! .

– هل تعتقد أنها هى نفس اللحية ؟.

– بالتأكيد .. ولعلك لاحظت أن شخصا ما قد قام بتهذيبها حتى تكون مشابهة للحية "الفريد" !!.

– ترى من الذى وضعها فى الصندوق ؟.

– لابد أنه شخص شديد الذكاء .. اختار مكاناً طبيعياً للغاية توجد به العديد من أدوات التنكر ، ولكن يجب أن نكون نحن أكثر منه ذكاء وأوسع حيلة ونجعله يظن أننا أغبياء .

– معك حق "يابوارو ".. إنها مباراة فى الذكاء ..

– وسوف يكون لك دور هام للغاية "ياهاستنج ".. ولكن يجب أن يكون لنا صديق من داخل المنزل ..

– ألست أنا حليفك الذى اخترته ؟.

– نعم ولكنك لن تكفى وحدك .. يجب أن يكون معك أحدهم ، فالجميع

يعرفونك هنا ولن يمكنك التحرك بحرية ولذلك فنحن فى حاجة إلى شخص ليست لديه علاقة خاصة بنا وهنا لمح "بوارو" "ايفى" فقال لى :

– هاهى مس "هيوارد" قادمة .. سوف أحاول معها رغم أنها تشعر بالغضب منى بسبب تبرئة عدوها "الفريد" ..

تبادل "بوارو" معها التحية ثم دعاها إلى غرفة المكتب حيث قال لها :

– هل مازلت على اعتقادك بأن "الفريد" هو الذى قتل زوجته ؟.

– نعم .. من المؤكد أنه هو .. فهو الذى اشترى الاستركنيين ، كما أنه هو الذى يضع المادة القاتلة للذباب دائماً .

– ولكن هذه المادة تصنع من الزرنيخ وليس الاستركنيين .

– وما الفرق بينهما .. إن الذى يعرف هذا يمكن أن يعرف ذاك ، فكلاهما سم يمكن أن يقضى على العزيزة "اميلى" .. إن قلبى يحدثنى بأنه القاتل ..

– هل تقولين ذلك بدافع كرهك له أم بدافع آخر مثل حماية شخص عزيز عليك تشعرين بالقلق من مجرد الشك فيه ؟! .

أصاب "بوارو" الهدف تماماً .. فقد شحب وجهها وقالت :

– كلا .. إن هذا غير صحيح يا مسيو "بوارو " .. لماذا تقول ذلك ؟.

– كلا .. إننى على حق ..

– ولكن هذا غير صحيح .. إن القاتل هو "الفريد " ..

– إننى لن أطلب منك شيئاً ولكننا نعمل من أجل هدف واحد "ياإيفى".

- لا يمكننى أن أساعدك أو أقف ضد ..

ثم أمسكت عن الكلام فجأة ..

- كلا يامس "هيوارد" .. سوف تساعدينني وتصبحين حليفتي .. انني لا أطلب الكثير منك .. مجرد الإنصات جيداً ومراقبة كل شئ بدقة ..

- سوف أفعل ذلك حتى أثبت براءة هذا الشخص .

- وإذا ثبت لك أنه هو القاتل فماذا يكون موقفك ؟.

- فى هذه الحالة لابد أن تأخذ العدالة مجراها .

***



الفصل التاسع

انصرف "بوارو" فأخذت أذرع الحديقة وأنا أفكر في هذه الألغاز المعقدة ولمحت "لورنس " يسير وحده وعلى الفور تذكرت الرسالة الشفوية التى كلفنى بها "بوارو" فاقتربت من الرجل وحييته ثم قلت له :

– لقد كنت أبحث عنك يا سيدى .

– ولماذا ؟.

– إنني أحمل إليك رسالة شفوية من مسيو" بوارو" .. لقد أبلغنى أن أقول لك (عندما تبحث عن فنجان القهوة الزائد فسوف يستريح بالك).

حملق الرجل فى وجهى ثم قال بدهشة :

– إننى لا أفهم معنى هذه الرسالة .. هل تفهمها أنت يامستر" هاستنج"؟.

– كلا ..

– عن أى فنجان قهوة يتحدث ؟ ولماذا لم يسأل أحدا من الخدم .. إننى لا أعلم الكثير عن هذا الموضوع ، كل ما أعلمه أن لدينا مجموعة رائعة من

الفناجين الخزفية التى لا نستعملها ، إنها فناجين قديمة صنعت فى مدينة اوكستر .. هل لديك فكرة عن هذه الصناعة ؟.

– كلا للأسف ..

– إنها هواية ممتعة ياكابتن "هاستنج" فالمصنوعات الخزفية المتقنة تعتبر من أثمن التحف ..

– ولكن ماذا أقول" لبوارو" ؟.

– قل له إنني لم أفهم شيئا .. ولكن أرجوك أن تكرر الرسالة ..

فكررت له الرسالة مرة أخرى ولكنه لم يفهم معناه ..

***

كان "بوارو" مدعواً لتناول طعام الغداء معنا .. ولم يمكن من اللائق أن يتحدث أحد عن الجريمة خلال الطعام ولكن بمجرد أن فرغنا قال "بوارو" " لمارى" :

– أرجو أن تسمحى لى بإلقاء سؤال أو اثنين .. لقد خطرت لى فكرة معينة .

– نعم ..

– هل كان الباب الذى يفصل بين غرفة مسز "انجلثورب "وغرفة "سنيثيا" مغلقاً بالرتاج من جهة غرفة مسز "انجلثورب" ؟.

فقالت "مارى" بحدة :

– لقد سبق أن ذكرت فى جلسة التحقيق أنه كان مغلقاً بالرتاج ؟.

- أريد أن أتأكد .. هل كان مغلقاً فقط أم مغلقاً بالرتاج ؟! .

- لقد فهمت .. أستطيع ان أؤكد انه كان مغلقاً وأظن انه كان مغلقاً بالرتاج ..

- هل رأيته بعينيك ؟.

قال "لورنس" :

- لقد رأيته أنا حينما كنت أنظر إليه .. كان مغلقاً بالرتاج من الداخل ..

فقال "بوارو "بفتور :

- ان ما ذكره مستر "لورنس" ينهى الموضوع تماماً ..

بعد أن غادرنا قاعة الطعام طلب منى "بوارو" أن أرافقه إلى منزله وعندما كنا نمر بالحديقة الكبيرة قلت له :

- لقد نقلت رسالتك إلى "لورنس" ؟.

- هل اندهش ؟.

- كانت دهشته لأنه لم يفهم للرسالة أى معنى إطلاقاً ..

توقعت أن يبدى "بوارو" شيئاً من الضيق والاستياء ولكننى دهشت عندما رأيت على وجهه ابتسامة تعبر عن الرضا .. ثم قال :

- لماذا لم تتناول معنا "سنيثيا" طعام الغداء اليوم ؟.

- إنها تعمل حالياً فى المستشفى ..

- يالها من فتاة مكافحة .. وأيضاً جميلة .. اننى أرجو أن أتمكن من

زيارتها فى المعمل .. ترى هل توافق على هذه الزيارة "ياهاستنج" ؟

- أعتقد أن زيارتك سوف تسعدها كثيراً ، وسوف تجد المعمل مكاناً رائعاً فهو يضم أيضاً صيدلية المستشفى ..

- من المؤكد أن به مجموعة متنوعة من السموم ؟.

- نعم .. لقد أشارت .. إلى خزانة السموم ..

ثم صعد إلى منزله وتركته للعودة إلى القصر من خلال طريق الغابات.

كانت منطقة "ستايلز" تتميز بغاباتها الرائعة ، وبعد قليل شعرت برغبة قوية فى الجلوس على العشب فى ظلال الأشجار الوارفة وبعد لحظات أخذتنى اغفاءه قصيرة استيقظت منها فجأة على صوت يقول :

- كلا "ياماري ".. إننى لا أقبل بهذا الوضع .

نظرت حولى فرأيت "چون كافنديش" يقف مع زوجته "مارى" على بعد حوالى عشرة أمتار ..

قالت "مارى" :

- ليس لك أى حق فى انتقاد تصرفاتى .

- ماذا تقولين ؟ إن أهل القرية ليس لهم حديث إلا عن تصرفاتك وعبثك مع هذا الرجل المجنون .. هل نسيت أن زوجة أبى لم تدفن إلا منذ أيام ؟!.

هزت كتفيها باستخفاف وقالت :

- وماذا يهمك من أقوال أهل القرية ؟.

- إنها تهمنى بالطبع ولا تنسى أن هذا الرجل يهودى بولندى لعين ..

- وماذا يضايقك فى أنه يهودى ؟.

فقال "چون" بغيظ :

- "مارى" .. هل أنت مصرة على استمرار علاقتك "ببورشتين" رغما عنى ؟.

- إنها رغبتى .

- أنت بهذا تتحديننى ..

- لا تنس أن لك أصدقاء وصديقات لا أحبهم ولكننى لا أوجه إليك أى نقد إنك تفهمنى جيداً "ياچون" .. ولذلك فليس لك أى حق فى انتقاد تصرفاتى ..

بدا الحزن الشديد على وجه "چون" وهو يقول "لمارى" مستعطفاً :

- "مارى" .. أليس لى أى حق ؟.

كنت أظنها ستترفق به وتعامله برقة ولكنها نظرت إليه باشمئزاز وابتعدت عنه وهى تقول :

- كلا ..

أسرع إليها "چون" وقبض على زراعها بقوة وقال لها :

- "مارى" .. هل تحبين هذا الرجل المدعو "بورشتين" ..

ابتسمت ابتسامة غامضة وقالت بنبرات واضحة .

- ربما .

ثم انطلقت نحو القصر بسرعة وتركت "چون"واقفاً وحده فتظاهرت أننى قادم لتوى من داخل الغابة فالتفت "چون" نحوى وقال :

– مرحباً بك "ياهاستنج" .. هل أوصلت مسيو "بوارو" إلى منزله ؟.

– نعم ياصديقى ..

– ترى هل هو حقاً رجل بارع كما يشاع عنه ؟.

– بل إنه من أعظم وأقدر رجال المباحث الجنائية فى العالم .. إنه يصنع المعجزات ..

– إننى أعيش حقاً فى كابوس طويل .. مقالات وصور فى الصحف وإشاعات على ألسنة أهل القرية ، وتحقيقات وشبهات ورجال المباحث .. لقد بدأت أعتقد أن الحادث وقع قضاءً وقدراً بعد تبرئة "انجلثورب ".. وإلا فمن هو الجانى ؟ هل يمكن أن يكون أحدا منا ؟! .

وفى هذه اللحظة خطرت لى فكرة فقلت له :

– لا أعتقد أنه أحد منكم ..

– فمن يكون إذن ؟.

– أعتقد أنه هو الدكتور " بورشتين" !! .

– إن ذلك مستحيل ..

– ولماذا يكون مستحيلاً ؟.

– ما هى مصلحة الدكتور" بورشتين" فى قتل زوجة أبى ؟.

- بصراحة لا أعرف ، ولكننى أعتقد أن هذا هو رأى بوارو رغم انه لم يصارحنى بذلك ..ثم ذكرت له كيف دهش بوارو عندما ذكرت له أن بورشتين كان فى المنزل مساء يوم الثلاثاء وقال (لقد تغير كل شئ) .. وقلت له :

- وكما تعلم فقد ترك الفريد انجلثورب فنجان القهوة فى الصالة وذهب لاستقبال بورشتين ،ومن الجائز أنه تمكن من وضع حبة الاستركنيين فى الفنجان خلسة ..

- كلا يا صديقى .. ان هذا غير معقول .. فكيف عرف أن هذا فنجانها ؟! .

ثم ذكرت له أن بوارو قد أخذ عينة من الكاكاو لتحليلها فقال لى :

- لماذا يفعل ذلك ؟ ألم يحلل بورشتين عينة من الكاكاو ؟.

- نعم ،ولكنه قد يفعل ذلك لغرض ما فى نفسه ويزعم ان الكاكاو خالياً من السم ،وهو لن يتخيل أبداً ان هناك شخصا آخر سوف يقوم بتحليل الكاكاو ..

- نعم .. ولكن الكاكاو لا يخفى مرارة السم مثل القهوة ..

- من أين لنا أن نعرف ذلك ؟ لقد صدقناه بصفته خبيراً فى السموم وأخذ نا كلامه على أنه أمر مسلم به ..

- ماذا قلت ؟ خبير فى ماذا ؟.

- خبير فى السموم .وربما اكتشف نوعاً من السموم له نفس أعراض

الاستركنيين ولكنه يتميز بانعدام المذاق .

- حتى إذا كان قد وضع السم فى الكاكاو فكيف وصل إليه .. إنه لم يوضع فى الصالة كالقهوة ..

فقلت له :

- نعم .. معك حق ..

ولكننى تخيلت شيئاً رهيباً .. ماذا لو كان له حليف داخل القصر يعاونه ويأتمر بأمره !!.. ترى من يكون هذا الحليف ؟.

هل يمكن أن تكون هي ماري ؟! كلا .. لاأعتقد أن امرأةجميلة مثلها تفعل ذلك .. ولكن ما المانع ؟ لماذا لا تكون لديها دوافع خفية لقتل مسز "انجلثورب" .. فعلى سبيل المثال قد تكون مسز "انجلثورب" قد علمت بهذه العلاقة التى تربطها "بيورشتين" وحذرتها من استمرارها حتى لاتحدث (فضيحة بين زوجين) ، وربما أيضاً هددت" مارى" بشئ ما مما دفعها إلى التخلص منها .

وعندما وصلت إلى هذا الحد من التفكير تذكرت خوف "ايفى" على إنسان عزيز عليها خشية أن يكون هو الذى ارتكب الجريمة ..

قال "چون" فجأة :

- كلا يا صديقى .. لا يمكن أن يكون الدكتور "بورشتين "هو القاتل .. فليس لديه أى دافع للقتل ..

- ربما كنت مخطئاً يا"چون" ولذلك فأرجو أن تعتبر هذا الحديث سراً

بيننا ..

- بالتأكيد يا صديقى ..

واصلنا السير فى الحدائق حتى وصلنا إلى القصر فوجدنا الجميع يتناولون الشاى فى الحديقة الكبيرة ووجدت بينهم "سنيثيا" فقلت لها .

-إن" بوارو" يرغب فى زيارتك فى المعمل ..

- إن هذا من دواعى سرورى وسوف أحدد له موعداً قريباً حتى أستقبله وجدت"سنيثيا" تهمس فى إذنى وهى تنظر تجاه" مارى" خلسة وتقول :

- أريد أن أتحدث معك على انفراد يامستر "هاستنج" ..

جعلتنى نظراتها الغريبة إلى "مارى" أفكر فى حقيقة العلاقة بينهما .. إننى لم أشعر يوماً بأنها علاقة قوية يظللها الحب والمودة .. وتساءلت .. ترى ماذا يكون مصير هذه الفتاة التى ليس لها أهل بعد أن توفيت مسز "انجلثورب" دون أن توصى لها بشئ .

كان وجه "چون" شديد التجهم عندما أقبل علينا قائلاً :

- اللعنة على رجال اسكتلنديارد .. لقد قلبوا البيت رأساً على عقب .. لم يتركوا مكاناً بدون تفتيش ..

وبعد أن فرغنا من تناول الشاى صحبت "سنيثيا" إلى جولة فى الحدائق ثم سألتها :

- ها نحن قد ابتعدنا تماما . ماذا لديك ؟.

- من الواضح أنك تعرف الكثير مما يدور هنا يا مستر "هاستنج "، كما

أنك طيب القلب ثم توقفت عن الحديث فقلت لها

- حسناً "ياسنيثيا" ماذا تريدين ؟.

- أريد نصيحتك ياسيدى .. لقد رحلت مسز "انجلثورب" دون أن تترك لى شيئاً رغم أنها وعدتنى بأنها ستوصى لى ببعض ثروتها وربما نسيت وربما لم يمهلها القدر حتى تبر بوعدها .. هكذا أصبحت بلا مال .. مارأيك هل أرحل من هنا ؟.

- ولكنهم يريدون بقاءك ..

- من هم .. إن "مارى" تكرهنى وكذلك" لورنس" .. إننى لا أحب الإقامة مع أناس لا يحبوننى .. وانفجرت فى البكاء فأخذت أهدئ من روعها وشعرت بالعطف عليها فقلت لها :

- "سنيثيا" هل تتزوجيننى ؟! .

فهبت واقفة ومسحت دموعها وقالت

- لا تكن أحمق

شعرت بالضيق وقلت لها

- إننى لست أحمق إننى أريد أن أتزوجك "ياسنيثيا" .

- إنك تقول ذلك لمواساتى ، فأنت تعلم جيداً أنك لا تريد ذلك حقاً..

- بل إننى

- إنك لا تريد الزواج وكذلك أنا يامستر "هاستنج"

وأحدت تضحك فشعرت بالغيظ وقلت لها

–إننى لا آرى فى هذا الأمر ما يبعث على الضحك

– كلا .. ولكن قد تجد من يقبل هذا العرض فى المرة القادمة .. أشكرك كثيراً ثم ابتعدت وهى لاتزال تضحك .

انتابنى الضيق بسبب هذا الموقف وقررت الذهاب لمراقبة "بورشتين" ..

خطرت لى فكرة جريئة للغاية .. فأحسن طريقة لمراقبة "بورشتين" هى أن أقوم بزيارته فى بيته فجأة .

طرقت باب بيته فخرجت لى سيدة عجوز .. وعندما سألتها عن" بورشتين" حملقت فى وجهى بدهشة ثم صاحت

– ألم تعلم بما حدث له ؟.

– من هو ؟.

– الدكتور" بورشتين" .. لقد ألقى رجال الشرطة القبض عليه

– قبضوا عليه ..

ثم انطلقت بسرعة إلى "بوارو" ..

***



الفصل العاشر

شعرت بالضيق عندما لم أجد "بوارو" في منزله وعلمت من أحد زملائه أنه ذهب إلى لندن فجأة .. لماذا يرحل فجأة ؟ وماذا يفعل في لندن ؟.

وفي طريق عودتي إلى قصر آل "كافنديش" أخذت أتساءل عن موقف" ماري" وماذا ستفعل عندما تعلم بنبأ القبض على "بورشتين" ؟! ترى هل ستكون الصدمة قوية عليها ؟! .

وهل علم "جون" بنبأ القبض على" بورشتين" أم انه سيعلم به من خلال الصحف ؟.

عندما التقيت "بجون" نقلت إليه الخبر فهتف قائلاً :

– كان معك حق "ياهاستنج" في اتهامك له ..

– ومن المؤكد أن النبأ سوف ينشر غداً ويعلم به الجميع ..

– نعم ولكنني أرجو ألا تشير إليه الليلة ..

***

شعرت بالدهشة البالغة فى صباح اليوم التالى عندما طالعت الصحف فلم أجد أى إشارة للقبض على "بورشتين" بسبب جريمة "ستايل" وتخيلت أن المفتش "جاب " أخفى هذا النبأ عن الصحف لغرض فى نفسه فقررت أن أذهب إلى "بوراو" فى منزله فمن المؤكد أنه عاد من لندن ..

قبل أن أغادر المنزل وجدت "بوارو يدخل من الباب الرئيسى فانتحيت به جانبا وقلت له :

- كم أنا سعيد برؤيتك "يا بوارو" إننى لم أخبرأحدا هنا إلا "چون" بأنهم ألقوا القبض عليه ..

- على من ؟.

- على الدكتور "بورشتين" !.

- أخيراً تم إلقاء القبض عليه !.

شعرت بأنه كان ينتظر سماع هذا الخبر فقلت له :

- هل كنت تعلم ؟.

- كلا .. ولكننى كنت أتوقع ذلك بين لحظة وأخرى ولا تنسى أن هذا القصر لا يبعد عن الشاطئ بأكثر من أربعة أميال !!.

فقلت بدهشة :

- وما علاقة "بورشتين" بشاطئ البحر ؟! .

-إن الأمر فى غاية الوضوح "ياهاستنج" ..

- ولكنه ليس كذلك بالنسبة لى .. إننا نتحدث عن مقتل مسز "انجلثورب

وعن إلقاء القبض على" بورشتين" بتهمة قتلها .. فما علاقة ذلك بشاطئ البحر ؟.

- إنني لم أقل أن هناك علاقة بينهما .

- ولكن "بورشتين" هو قاتل مسز "انجلثورب" ..

فهتف "بوارو" قائلاً :

- ماذا تقول ؟ هل ألقى القبض عليه بهذه التهمة .. تهمة قتل مسز "انجلثورب" ؟!.

- نعم .

- إن هذا مستحيل .. من الذى أخبرك بهذا ؟ إنه شئ يدعو للسخرية..

- لم يخبرنى أحد .. لقد ذهبت إليه لزيارته فى منزله فذكرت لى الخادمة أن رجال الشرطة قاموا بإلقاء القبض عليه .

- وقد استنتجت أنهم قبضوا عليه بتهمة القتل ؟.

- نعم .. ولماذا يقبضون عليه ؟.

- لقد قبضوا عليه بتهمة التجسس ..

- ماذا تقول ؟ التجسس ؟.

- نعم .

- هل كان الدكتور "بورشتين" يعمل جاسوساً ؟! .

- نعم .. ألم يساورك الشك فى أمره أبداً ؟..

– فى الحقيقة كلا ..

–إن الأمر فى غاية الوضوح .. فما الذى يدفع طبيباً كبيراً مثله لأن يدفن نفسه فى هذه القرية النائية ؟ ولماذا يتجول فى المزارع والغابات وهو يرتدى ثيابه ليلاً ونهاراً ؟..

أدركت أننى كنت شديد الغباء فقلت له :

– للأسف .. لم يخطر ببالى شئ من هذا ..

–إنه يقيم هنا منذ حوالى خمسة عشر عاماً حصل فيها على الجنسية الانجليزية ومارس مهنة الطب حتى يبعد عنه الشكوك ، وهو فى الأصل ألمانى ويهودى ..

شعرت بالسخط عليه فقلت :

– ياله من شيطان !.

كيف تصاحب "مارى" رجلاً حقيراً مثل هذا الرجل ؟..

– من المؤكد أنه استفاد منها كثيراً وحصل على معلومات قيمة ، وقد جعل الناس يتحدثون عن العلاقة بينه وبينها ولا يهتمون بالغرض الحقيقى له وهو التجسس ..

وطرأ على ذهنى سؤال ملح :

– ترى "يابوارو" ألم يكن يبادلها الحب حقاً ؟..

– لا يمكن أن أعرف حقيقة مشاعره .. ولكن رأيى الشخصى قد يدهشك كثيراً ياعزيزى "هاستنج" !! هل تحب أن تسمعه ؟.

– بالتأكيد ..

– أعتقد أن مسز "كافنديش" لم تكن تحب هذا الرجل أبداً !.

– كيف ذلك ؟.

– هذه هي الحقيقة .. إنني على ثقة مما أقول .. هل تعرف لماذا ؟.

– كلا ..

– لأنها مهتمة بشخص آخر غيره ..

وفي هذه اللحظة دخلت علينا "إيفي" وعندما تأكدت من عدم وجود أحد غيرنا أخرجت من ثيابها ورقة كبيرة من تلك الأوراق التى تلف فيها البضائع وقدمتها" لبوارو" وقالت إنها عثرت عليها فوق الخزانة في غرفة الملابس .
بسط "بوارو" الورقة فوجدها من محلات "باركسون" وشركاه ، وكانت هذه المحلات معروفة ببيع الملابس المسرحية وكانت مرسلة إلى (آل. كافنديش) .

فقال "بوارو" :

– كنت أعتقد أن هذه الورقة موجودة هنا وطلبت من "إيفى" أن تبحث عنها .. إنها تؤيد وجهة نظرى فى هذه القضية ..

– ترى هل نجحت فى كشف غموض الجريمة ؟.

– تقريباً .. على الأقل أصبحت أعرف الطريقة التي ارتكبت بها .. ولكننى للأسف لم أعثر على الدليل الحاسم حتى الآن ..

وبعد قليل وجدته يندفع خارجاً من الغرفة كالمجنون ، فتبعته حتى دخل

المطبخ وأمسك بذراع "دوركاس" وهو يقول :

- أرجو أن تتذكرى جيداً .. هل حدث خلل ما للجرس فى غرفة نوم مسز "انجلثورب " فى اليوم السابق للجريمة ؟.

- نعم .. كانت الأسلاك تهتز وكأن شيئا ما قرضها ، وقد استدعينا الكهربائى لإصلاحها فى صباح يوم الثلاثاء ..

وبعد أن غادرنا المطبخ كان فى غاية السعادة والمرح وأخذ يركض فى الحديقة فشاهدته "ماري" وسألتنى عما به فقلت لها :

- لقد اكتشف أن خللاً ما قد حدث فى الجرس الكهربائى بغرفة مسز "انجلثورب" فى اليوم السابق على وفاتها .. ثم أخذ يركض فرحاً هكذا ..

- هل هو مجنون ؟ لقد خرج من البوابة الخارجية ..

- إنه عبقرى حقاً ..

وشعرت بأن "ماري" مشغولة الذهن بأمرما ، وقررت أن أتحدث معها بشأن" سنيثيا" ، وبعد أن ذكرت لها ما تشعر به الفتاة من قلق على مستقبلها قالت :

- إننى لا أشعر نحوها إلا بكل مودة وحب وإننى أرحب بها دائماً ..

وبعد صمت قليل قالت :

- مستر "هاستنج " .. هل تعتقد أننى سعيدة مع زوجى ؟.. فى الحقيقة أننا زوجان غير سعيدين أبداً .. إننى أشعر أنك انسان نبيل طيب القلب وأجد دافعاً قوياً للاعتراف أمامك بما يضايقنى .. كان أبى انجليزياً وأمى

روسية ..

– لقد أدركت الآن سر جاذبيتك ..

– وقد توفيت والدتي وأنا في الثانية من عمري ويقال أنها كانت رائعة الجمال ، أخذت أتنقل مع أبي من بلد إلى بلد خلال عمله بالسلك الدبلوماسي حتى مات وأنا في الثالثة والعشرين من عمري فعشت مع عماتي العجائز المتزمتات في مدينة "يوركشير" ، وكانت حياة صعبة للغاية وبمجرد أن تقدم إليّ "چون كافنديش" وافقت عليه .. كان مجرد وسيلة للهرب من حياتي القاسية مع عماتي ، لم أشعر أبداً بالميل إليه وصارحته بذلك قبل الزواج ولكنه رضي بهذا الوضع وتزوجنا ..

كان في البداية يحبني كثيراً ، وبعد فترة بدأت نقاط الخلاف تظهر بيننا كنا مختلفين في كل شئ وبدأ الملل يتسرب إلى علاقتنا حتى وصلنا إلى مفترق الطريق .

– ماذا تعنين بذلك ؟..

– لا أستطيع البقاء هنا ..

– أنت وهو ؟.

– كلا .. سيبقى هو فقط .. أما أنا فسوف أرحل .. سوف أنفصل عنه ..

– لماذا ؟.

– أريد أن أتحرر من هذه القيود التي تفرضها الحياة الزوجية .. أشعر أنني أعيش هنا في سجن بغيض ..

- إننى أخشى أن ترتكبى أى عمل طائش ..

- عمل طائش ؟! .

وبدون أى تفكير اندفعت قائلاً :

- هل تعلمين أنه تم إلقاء القبض على الدكتور" بورشتين" ؟..

فأجابت ببرود شديد :

- نعم .. لقد ذكر لى "چون"ذلك ..

- ومارأيك ؟.

- إن الذى يخون البلد الذى أطعمه وآواه يستحق الإعدام ..

وشعرت أنها غير مهتمة بمصير الدكتور "بورشتين" ثم استأذنت وانصرفت وعلى وجهها علامات الاستياء ..

***

شعرت بالملل الشديد وقررت الذهاب لزيارة "بوارو" ولكننى دهشت عندما لم أجده فى منزله .. ظننت أنه سافر إلى لندن ولكن أحد زملائه أخبرنى بأنه ذهب لزيارة فتاة فى معمل الأبحاث الذى تعمل فيه .. فأدركت أنه ذهب إلى "سنيثيا" فى "تادمنستر" ، فتركت له رسالة أن يحضر لزيارتى فى صباح اليوم التالى فى قصر "آل كافنديش" ..

مرت الساعات ببطء شديد فى صباح اليوم التالى دون أن يحضر "بوارو" فشعرت بالغضب .. وعند الظهر سألنى "لورنس" :

- هل ستذهب لزيارة مسيو "بوارو" ؟.

– كلا .. يجب عليه أن يأتى لزيارتنا إذا كان يريد أن يرانا ..

ورأيت وجه "لورنس" يعبر عن القلق فقلت له :

– هل تريد مسيو "بوارو" فى شئ معين ؟.

– نعم ..أريدك أن تبلغه إننى عثرت على فنجان القهوة الزائد ..

ولما حاولت أن أعرف منه أى تفاصيل رفض تماماً ..

وأخيراً قررت الذهاب إلى "بوارو" حيث وجدته فى غرفته ولكنه كان في حالةً شديدة من الاضطراب والتوتر فلما وجدته فيها .. سألته :

– ماذا حدث "يابوارو" ؟ هل أنت مريض ؟.

– كلا .. ولكننى أواجه موقفاً عصبياً وعلى أن أختار بين أمرين إما أن أتكلم أو ألزم الصمت ..

– إننى لا أفهم شيئاً .. هل الموضوع خطير إلى هذه الدرجة ؟.

– نعم ..إن سعادة سيدة ما تتوقف على ما سوف أقوم به .. لقد اقتربت اللحظة الحاسمة ولابد أن أقرر .

أخبرته بمضمون رسالة" لورنس" فهتف قائلاً :

– يا إلهى .. حقاً وجد فنجان القهوة الزائد .. يبدو أنه أذكى كثيراً مما كنت أتصور ..

– ترى ماذا فعلت فى معمل الأبحاث ؟.

– لم أجد الآنسة "سنيثيا "هناك ولكن زميلتها استقبلتنى استقبالاً حسناً

وقدمت إليّ كل ما كنت أحتاجه من مساعدات ..

وصمت قليلاً ثم سألنى فجأة :

- أعتقد أن لديك خبرة ببصمات الأصابع وكيفية التفر قة بينها ..

ثم أحضر مجموعة من الصور لبصمات الأصابع المكبرة وكان كل منها يحمل رقماً من ١ إلى ٣ وطلب منى أن أصفهم فقلت له .

- الصورة رقم (١) لبصمتى اصبع رجل .. الابهام والسبابة ، وفى الصورة رقم (٢) لأصابع سيدة فهى أصغر ، والصورة (٣) لعدد كبير من البصمات المختلفة بينها بصمة إصبع من الصورة رقم (١) وهى واضحة تماماً ..

- هل تعنى أن هذه البصمة فوق باقى البصمات ؟..

- أعتقد ذلك ..

- إن الصورة رقم (١) هى صورة لبصمة اصبعين لمستر "لورنس كافنديش "والصورة رقم (٢) لبصمات أصابع "سنيثيا" أما الصورة رقم (٣) فهى لبصمات عدد كبير من الأشخاص مكبرة جداً وفوقها بصمة إصبع مستر" لورنس" ، وقد حصلت عليها من فوق زجاجة سم الاستركنيين بمعمل الأبحاث فى "تادمنستر" ..

- وماذا جاء ببصمته على زجاجة السم ؟.

- من المؤكد أنه هو الذى أمسك الزجاجة عندما ذهب إلى المعمل فى اليوم السابق على وقوع الجريمة .

- ولكننى لم أره يقترب من خزانة السموم ..

- من المؤكد أنه اقترب منها وإلا لما نادت عليه "سنيثيا" لينضم إليكما فى الشرفة .. هل نسيت ؟

- حقاً .ولكنه لم يتأخر أكثر من دقيقة أو دقيقتين على الأكثر ..

- إنها فترة كافية جداً خاصة بالنسبة لرجل درس الطب .. كنت أشعر بأننى سوف أجد بصماته على الزجاجة عندما أخبرتنى أنه ذهب معك إلى المعمل ... الشئ المحير حقاً أن سم الاستركنيين تم استعماله بكثرة فى هذه القضية .. فى معمل الأبحاث فى "تادمنستر" وفى دواء مسز "انجلثورب" وفى صيدلية القرية ..

وفى هذه اللحظة حضرت الخادمة وأخبرت "بوارو" أن هناك سيدة تطلب مقابلته فأسرعنا بالهبوط إليها ، ودهشت عندما وجدت أنها "مارى "التى قالت لى :

- كنت أزور إحدى السيدات بالقرية وعندما علمت من مستر " لورنس "أنك ستقوم بزيارة مسيو "بوارو" جئت لزيارتك ..

فقال "بوارو" :

- للأسف .. كنت أظن أنك جئت لزيارتى .. حسناً .. يمكنك المجئ لزيارتى إذا شعرت بالحاجة إلى من تعترفين له ..

أخذت تحملق فيه بدهشة ثم قالت :

- ترى هل ستصحبنا إلى القصر يا مسيو "بوارو" .

- إن هذا من دواعى سرورى ..

* * *

عندما اقتربنا من بوابة القصر وجدنا "دوركاس" تهرع إلينا وهى تقول :

- سيدتى .. لقد حدث شئ رهيب ..

- ماذا حدث "يادوركاس" ؟ تكلمى ..

- لقد قبضوا على مستر "كافنديش" ..

- "لورنس "؟.

- كلا .. بل مستر "چون كافنديش" !!.

ولمحت نظرة انتصار فى عينى "بوارو" !!.

* * *



أظهرت "مارى" كل الإخلاص والوفاء لزوجها فى محنته ، وكان قد تحدد موعد جلسة التحقيق بعد شهرين ، وكانت تلك الفترة حافلة بالقلق والتوتر . لقد رفضت "مارى" أن تصدق كل الاتهامات الموجهة إلى "چون" ورفضتها باصرار .. قال "بوارو" :

– من الواضح أن مشاعرها الحقيقية لم تظهر إلا فى هذه الظروف القاسية التى تنسى فيها المرأة معنى الغرور والكبرياء والغيرة ..

– الغيرة ؟.

– نعم .. إنها سيدة غيورة إلى إقصى درجة ..

وتذكرت ذلك اليوم الذى رأيته حائراً وهو يقول إنه قلق بشأن سعادة إمرأة ما

قلت "لبوارو"

– ولكننى لا أصدق أبداً أن صديقى الطبيب المخلص "چون" هو القاتل ..

كنت أظنه "لورنس" ..

- لا يوجد مانع في أن يكون القاتل صديقاً طيباً لغيره

- كان يجب أن تخبرني بذلك "يابوارو" .. لقد كانت مفاجأة قاسية

- كنت أعلم أنه صديقك ولذلك قررت إخفاء الأمر عنك ..

- ترى هل سيصدر الحكم بإدانته ؟.

فقال بهدوء شديد :

- كلا يا صديقى .. أعتقد أن الحكم سوف يصدر بعدم إدانته !!.

- كيف ذلك ؟.

- يجب أن تعلم يا صديقى أن هناك حلقة مفقودة فى هذه الجريمة وأنا .. "هركيول بوارو" لم أعثر عليها بعد وكذلك رجال سكتلنديارد .. إن معرفة الجانى عملية مختلفة تماماً عن إثبات الجريمة عليه .. إن الأدلة ضعيفة جداً وهذه هى المشكلة الكبرى التى على أن أواجهها ..

- ولكن كيف ساورك الشك فى "چون" ؟..

- هل نسيت تلك المحادثة التى جرت بين "مارى" ومسز "انجلثورب " ؟ وكذلك موقف "مارى" الغريب فى جلسة التحقيق الأولى ؟

- كلا ..

- لقد تأكدنا أن "الفريد" ليس هو الذى تشاجر مع زوجته قبل موتها وهنا فلم يعد باقياً إلا "چون" أو "لورنس " ، وقد عرفت أنه "چون" بسبب موقف زوجته الغريب .

- هل كان "چون"هو الذى تشاجر مع زوجة أبيه ؟! .

- نعم .. وقد عرفت ذلك منذ بداية التحقيق .

- فكيف تقول إن الأمر سينتهى ببراءة "چون" ؟.

- أعتقد أن هناك مفاجأة هامة فى هذه القضية .. ولذلك سوف أظل أعمل فى الخفاء وسأتيح للمفتش جاب الفرصة لاكتشاف كل شئ .. أما إذا دعيت للشهادة فسوف أقدم دليلاً فى صالح المتهم سوف يحطم كل أدلة الاتهام ..

- وما هو هذا الدليل ؟.

- سوف أثبت لهم أن "چون" ليس هو الشخص الذى قام بإحراق الوصية الأخيرة ..

***

بالفعل كانت أدلة الاتهام ضعيفة جداً ضد "چون" ورغم ذلك فقد ظل "بوارو" شديد التوتر وهو يبحث عن هذه الحلقة المفقودة ، وكنت أتمنى ألا يعثر عليها "بوارو" حتى تعيش "مارى" فى سعادة كما تخيلت .. فصدور الحكم بإدانة "چون" سوف يحطمها بالتأكيد ..

حتى منتصف شهر سبتمبر لم يعثر "بوارو" على شئ وتم تقديم "چون" إلي محكمة الجنايات بتهمة قتل مسز "اميلى انجلثورب" عمداً مع سبق الإصرار ، وقال إنه غير مذنب ..

تولى الدفاع عنه السير"ارنست هيفوثر" أشهر محام جنائى فى انجلترا.

اتهم المدعى العام "چون" بقتل زوجة أبيه التى عاملته كابن لها وتولت الإنفاق عليه هو وزوجته وشقيقه الذين يقيمون فى ضيعة "ستايل "، وطالب بتوقيع العقاب الرادع على "چون" لارتكابه هذه الجريمة البشعة وهى جريمة قتل سيدة كريمة وديعة .. يشهد لها الجميع بالطيبة وحسن الخلق ، وتحدث المدعى العام عن الحالة المالية السيئة التى يمر بها چون رغم ما كان يحصل عليه من أموال كثيرة من مسز "انجلثورب" مما يدل على شدة إسرافه .. وكشف المدعى العام النقاب عن علاقة "چون" بمسز "رايكس" زوجة أحد الفلاحين البسطاء وأن زوجة أبيه تشاجرت معه فى اليوم السابق على وفاتها بسبب هذه العلاقة الغير مشروعة .

وثبت أيضاً أن المتهم تنكر فى اليوم السابق لوفاة مسز "انجلثورب" فى صورة زوجها مستر "انجلثورب " ثم ذهب إلى الصيدلية لشراء سم الاستركنيين ووقع باسمه فى سجل الصيدلية وذلك حتى يلقى بتبعة الجريمة على "الفريد" انجلثورب ، فمن الواضح أن "چون" كان يحقد على الرجل بشدة ويغار منه ولكن من حسن الحظ أن "الفريد "كان بعيداً عن مكان الجريمة ..

وعقب هذه المشاجرة كتبت مسز " انجلثورب "وصية جديدة تدل البقايا المحترقة منها على أنها كانت لصالح مستر انجلثورب" ..

وقد رأى عدد من الشهود المتهم وهو يقدم فنجان القهوة إلى القتيلة وشهدوا بأنهم رأوه وهو يدخل غرفتها ، ومن المؤكد أنه تسلل إلى غرفتها حتى يلقى بالوصية فى نيران المدفأة .

كما تم العثور على زجاجة سم الاستركنيين فى غرفته وهى نفس الزجاجة التي اشتراها من "ميس" الصيدلى قبل الجريمة بيوم وهو منتحل لشخصية مستر "انجلثورب" .

وبعد أن انتهى المدعى العام من ذكر أدلة الاتهام ترك الأمر بين أيدى المحلفين لاتخاذ القرار ..

بدأ مستر "ارنست هيفوثر" المحامى دفاعه بسؤال الشاهد الأول وهو الدكتور" بورشتين" الذى استدعاؤه من سجنه لسؤاله فقال له :

– يقال إن سم الاستركنيين يتميز بسرعة مفعوله .. أليس كذلك ؟.

– نعم ..

– هل يمكنك تبرير سبب تأخره حتى هذا الوقت فى تلك الجريمة ؟.

– كلا .. لا يمكننى ذلك ..

أما مستر "ميس" الصيدلى فقد شهد أن الزجاجة هى نفسها التى باعها لمستر "انجلثورب" المزعوم وقال إنه لم يكن يعرف مستر "انجلثورب" جيداً ولم يسبق له أن تحدث معه ..

وأنكر "الفريد انجلثورب" تماماً أن يكون قد تشاجر مع زوجته فى اليوم السابق لوفاتها كما أنكر أنه اشترى زجاجة السم من الصيدلية .. وقد شهد عدد من الشهود على صحة أقواله ..

وشهد البستانيان على أنهما وقعا الوصية التى كتبتها مسز "انجلثورب" فى اليوم الذى سبق وفاتها .. كانت الوحيدة التى أصرت على أنها سمعت

سيدتها تتشاجر مع "انجلثورب" هى "دوركاس" الخادمة ومن الواضح أنها كانت تدافع عن "چون" للنهاية ..

وسألها المدعى العام عن الطرد الذى ورد إلى المنزل باسم مستر "چون كافنديش "من متجر "باركسون" فقالت :

– إننى لا أتذكر ، كما أن مستر "چون" كان غائباً عن المنزل فى هذه الفترة ..

– هل يتم إرسال الطرد إليه فى مكان تواجده ؟.

– ربما يحدث ذلك وربما وضع فى غرفته ..

– ومن الذى يتولى هذه المهمة ؟.

– مس" هيوارد" ..

فسألها المدعى العام عن هذا الطرد الذى ورد باسم "چون" فقالت إنها لا تذكر شيئاً ، وعندما سألها عن الورقة التى كانت غلافاً للطرد وهل هى التى عثرت عليها فقالت :

– نعم .. أنا التى عثرت عليها فوق سقف خزانة الملابس الخاصة بمستر "چون "، وذلك بناء على طلب مسيو "بوارو" ..

كما شهد أحد موظفى متجر "باركسون" أنه أرسل إلى مستر "لورنس "كافنديش "طرداً يحتوى على لحية مستعارة فى التاسع والعشرين من شهر يونية وذلك بناء على طلبه الذى ورد بالبريد ..

فسأله مستر" فيليب "المدعى العام :

– هل مايزال هذا الخطاب لديكم حتى الآن ؟.

– كلا .. ولكنه مسجل فى الدفاتر ..

– هل يمكنك أن تتذكر خاتم البريد على المظروف .. هل كان خاتم بريد بلدة "ستايل" ؟.

– كلا .. لا يمكنني ذلك ..

– وفى هذه الحالة من الجائز أن يكون الخطاب مرسلاً من مكان آخر .

– نعم ..

وشهدت الخادمة أنا بأنها شاهدت بقعة الشمع على أرضيه مسز "انجلثورب" صباح يوم الجريمة برغم أنها لم تكن موجودة فى الليلة السابقة وشهدت كذلك بأنها رأت مستر "چون كافنديش "وهو يحمل فنجان القهوة إلى مسز "انجلثورب"فى غرفة مكتبها ..

وقرر المحلفون تأجيل القضية إلى اليوم التالى ..

وفى طريقنا إلى القصر قالت لى "مارى" :

وهل رأيت ؟ إن هذا المدعى العام يعمل على إحكام الحصار حول "چون" المسكين ، يجمع الأدلة الكاذبة التى تحقق له هذا الغرض ..

حاولت أن أواسيها فقلت لها :

– ربما اختلفت الأمور فى الغد عن اليوم .. من يدرى !!.

صمتت قليلاً ثم قالت فجأة :

- مستر "هاستنج "..إذا لم يكن "چون" هو القاتل فلا يمكن أن يكون "لورنس" هو القاتل ؟.

- لا أحد يدرى ..ربما تكشفت حقائق جديدة فى الغد .. أرجو ألا تتعجلى ..

وبعد أن انفردت "ببوارو" قلت له :

- هل ترى معى أن السير "آرنست" المحامى هو رجل بارع حقاً ؟.

فقال دون اكتراث :

- من المؤكد أنه رجل بارع وإلا فلما حاز هذه الشهرة !.

- ترى هل يعتقد أن الجانى هو "لورنس" وليس "چون" ؟.

- إن هذا لا يهمه فى شئ .. فكل اهتمامه فى الوقت الحالى منصب حول إثارة ارتباك المحلفين ووضعهم فى موقف صعب فلا يدرون من الذى قام بارتكاب الجريمة عن طريق جعل الأدلة التى تدين "لورنس" مساوية لتلك التى تدين "چون" ..

***

فى جلسة التحقيق التى عقدت فى اليوم التالى كان المفتش "جاب" هو الشاهد الأول حيث قال إنه قام بتفتيش غرفة المتهم هو وزميله "سامرهاى" وقد عثرا على نظارة تشبه نظارة مستر "انجلثورب" وكانت مخبأة أسفل بعض الملابس ، كما عثرا على زجاجة سم الاستركنيين الفارغة .. وبالاضافة إلى ذلك فقد عثر على ورقة نشاف حديثة وكانت عليها الكلمات

التالية (وكل ما أملك أتركه بعد وفاتى لزوجى العزيز انجل..) .. وهذا الدليل مع الجزء المتبقى من الوصية المتحرقة يؤكد أن المجنى عليها أوصت بكل شئ لزوجها ..

كما تحدث عن اللحية المستعارة التى تم العثور عليها فى صندوق الملابس التنكرية فسأله المحامى :

– متى قمت بتفتيش غرفة المتهم ؟.

– يوم الثلاثاء الموافق الرابع والعشرين من شهر يولية ..

– أى بعد أسبوع كامل من وقوع الجريمة ؟.

– نعم ..

– هل كانت أدراج مستر "چون "مغلقة بالمفاتيح وقمت بفتحها عنوة ؟.

– كلا ..

– هل يصدق أحد أن رجلاً لديه أدنى قدر من الذكاء يترك كل هذه الأدلة الخطيرة فى درج خزانته دون أن يغلق بالمفتاح ؟.

– ربما وضعها وهو مضطرب ..

– ربما كان مضطرباً بعد الجريمة وفى اليوم التالى لها .. ولكن من المؤكد أنه قد هدأ تماماً خلال الأيام التالية وكانت لديه الفرصة للتخلص منها !!.

– ربما ..

– كلا .. أريد إجابة واضحة .. هل كانت لديه مثل هذه الفرصة أم لا

– بل كانت لديه ..

– وهل وجدت هذين الدليلين فى درج به ملابس شتوية أم صيفية ؟.

– شتوية ..

– أى وجدتها فى الدرج الذى لم يكن منتظراً أن يفتحه مستر "چون" حيث إننا الآن فى فصل الصيف ..

– نعم ..

– فمن الجائز أن يكون هناك شخص آخر قد دس هذين الدليلين فى درج مستر "چون" حتى يلقى بالتهمة عليه ..

– هذا محتمل .

– شكراً يامستر" جاب" ..

عقب ذلك شهد البعض بالحالة المالية المتدهورة التى يمر بها "چون" ، وشهد آخرون بعلاقته غير المشروعة بمسز "رايكس" ، ورأيت "مارى" فى حالة سيئة للغاية وهي تسمع ذلك ..

وأنكر "لورنس" تماماً أنه أرسل خطاباً إلى متاجر "باركسون" يطلب شراء لحية مستعارة وأنه كان طوال شهر يونية خارج القصر فسأله السير ارنست:

– فى حالة وفاة أخيك چون من الذى يرث العقارات والأموال ؟.

كان السؤال قاسياً للغاية وصدرت همهمات من الجميع ثم قال "لورنس" بصوت خافت :

- أنا ..

- هل ذهبت لزيارة معمل الأبحاث في" تادمنستر" في السابع عشر من شهر يولية ؟.

- نعم ..

- عندما وجدت نفسك بمفردك في المعمل .. هل قمت بفحص بعض الزجاجات التي كانت موضوعة في خزانة السموم ؟.

- ربما ..

- أريد إجابة واضحة .. نعم أم لا ؟..

- نعم ..

- وهل قمت بفحص زجاجة معينة ؟

- كلا ..

- إنني أقصد زجاجة سم الاستركنين .. أرجو ألا تجيب حتى تتذكر جيداً ..

- كلا .. إنني لم ألمسها ..

- إذن كيف يمكن أن تفسر لنا سبب وجود بصماتك عليها ؟.

ثم قدم إليه الصورة المكبرة لبصمات أصابعه والتي تم رفعها من فوق الزجاجة فقال" لورنس" :

- ربما لمستها دون أن أعرف أنها زجاجة سم الاستركنين ..

– ترى هل اختلست منها أى كمية ؟.

– كلا .. على الإطلاق ..

– فلماذا أمسكت بها ؟.

– لا تنس أننى طبيب سابق ولدى اهتمام خاص بمثل هذه العقاقير ..

– من الواضح أن السموم تثير اهتمامك .. ولكن لماذا لم يحدث ذلك إلا وأنت منفرد بنفسك فى المعمل ؟.

– إن الأمر مجرد مصادفة ؟.

انصرف "لورنس "بينما جلس السير "ارنست" سعيداً بهذا القدر ..

بعد ذلك شهد خبير الخطوط أن التوقيع بدفترالصيدلية هو توقيع مستر "انجلثورب" وأنه أقرب إلى خط "چون كافنديش" .

عقب ذلك نهض السير "آرنست" وألقى دفاعهالأساسى وكان قوياً للغاية فقال إن الأدلة التى استند عليها الادعاء تافهة للغاية .. فلا يعقل أن يترك القاتل زجاجة السم فى درجة المفتوح طوال هذه الفترة ،كذلك النظارة التى استخدمها فى انتحال شخصية "انجلثورب" ، فمن الواضح تماماً أن هناك شخصا ما قد دس الزجاجة والنظارة للإيقاع "بچون"..

كما أن "چون" فى تمام الساعة السادسة من مساء يوم الاثنين وهى الساعة التي تم شراء سم الاستر كنين فيها من الصيدلية .. كان فى قلب الغابة حيث تلقى رسالة تهديد من مجهول يهدده بفضح علاقته بالمسز "رايكس "إذا لم يحضر إلى ركن "مارستنى سيبى" بالغابة لدفع مبلغ من

ويخصوص اتهامه بإحراق الوصية الجديدة قال المحامى إن "چون" كان محامياً سابقاً ويعلم جيداً أن إحراق الوصية لا يفيده حيث القانون الانجليزى ينص على أن زواج زوجة أبيه مرة أخرى يحرمه من الميراث بطريقة تلقائية وبدون الحاجة إلى وصية لصالح الزوج ..

وقال أخيراً أن الأدلة ضد "چون" تتساوى مع الأدلة ضد"لورنس" ..

واستدعى "چون" إلى منصة الشهادة فأنكر تماماً شراءه للسم ، واعترف بأنه هو الذى تشاجر مع زوجة أبيه ويسوء أحواله المالية ثم قال :

– وهناك أمر هام للغاية أحب أن أوضحه لكم وهو أننى اعترض تماماً على اتهام السير"آرنست "لأخى "لورنس" فأنا واثق تمام الثقة أنه ليس لأخى علاقة بهذه الجريمة على الإطلاق ..

وشعرت بما تركته هذه الكلمات الرائعة من أثر طيب فى نفوس المحلفين والحاضرين جميعاً ..

عقب ذلك قام المدعى العام بسؤال "چون" فقال :

– لماذا لم تعترف منذ البداية أنك تشاجرت مع زوجة أبيك وجعلت الجميع يظنون بأن المشاجرة بين مسز "انجلثورب "وزوجها ..

ظننت أنها تشاجرت مع "الفريد "بعد انصرافى ، وظننت أيضاً أن أحداً لم يسمع مشاجرتى معها ..

– ألا ترى أن الخط فى رسالة التهديد التى وصلتك يشابه خطك ؟.

- كلا ..

- ولكننى أعتقد أنك أنت الذى كتبت هذه الرسالة وحاولت بقدر الإمكان تغيير خطك بهدف إثبات وجودك فى مكان بعيد تماماً عن الصيدلية فى تمام الساعة السادسة ..

- إن هذا محض افتراء ..

- تقرر .. تأجيل القضية إلى الاثنين التالى ..

* * *

رأيت القلق واضحاً على وجه "بوارو" ولما سألته عما يشغل باله قال :

- إن الأمر فى غاية السوء ياعزيزى ولست أدرى ماذا يؤول إليه أمر هذه العائلة إذا فشلت فى العثور على الحلقة المفقودة ..

جلس "بوارو" يفكر بعمق وهو يرتب أوراق اللعب فوق بعضها فقلت له :

- من العجيب "يابوارو" أن يدك ثابتة لاتهتز كما كانت تهتز يوم الجريمة يوم أن كنت واقفاً أمام رف المدفأة ترتب أدوات الزينة ..

وعلى الفور قال :

- "هاستنج" .. لقد خطرت لى فكرة عجيبة .. ربما تؤدى إلى العثور على الحلقة المفقودة ..

وإذا حدث هذا فسوف يكون الفضل كله لك .

ثم انصرف بسرعة الصاروخ وهو يقول أريد سيارة مأجورة فوراً ..

* * *



الفصل الثانى عشر

كانت "مارى " قد خصصت غرفة "لبوارو" فى القصر ، ومرت الساعـ
ببطء دون أن يحضر فشعرت بالقلق لغيابه ولكنه لم يحضر إلا فى السا
الثالثة بعد ظهر اليوم التالى .. لم يكن وحده بل كان يصحب معه المفتش
"جاب" والمفتش "سامرهاى" وكان وجهه يتألق بالسرور ..

أسرعت لاستقباله أنا ومارى فانحنى بحركة مسرحية أمام" مارى "وقا:

– سيدتى .. أرجو أن تسمحى لى بعقد اجتماع فى قاعة الاستقبـ
يحضره الجميع ..

– لقد تركت لك مطلق الحرية لتفعل ما تشاء يا مسيو "بوارو" ..

– أشكرك ياسيدتى ..

وبعد قليل كان عدد كبير من أهل القصر يجتمعون فى غرفة الاستقبال فقال "بوارو" :

– حسناً .إننى أرى" إيفى "و"سنيثيا" و"لورنس" و"دوركاس" وآنا وبعد قليل سوف يحضر مستر "انجلثورب" فقد أرسلت أستدعيه ..

وعلى الفور صرخت "إيفى":

– كلا .. لا أريد أن أرى وجه هذا الرجل الكريه .. إذا دخل إلى الغرفة فسوف انصرف منها على الفور ..

قال لها"بوارو" برقة :

– كلا يامس "هيوارد" .. يجب أن تهدئى تماماً ولا تنسى أننا نعمل كل ما فى وسعنا من أجل إنقاذ المستر "چون كافنديش" ..

وعلى الفور هدأت "إيفى" وجلست فى سكون تام ولم تبد أى انفعال عندما دخل علينا "انجلثورب "وجلس فى ركن بعيد ..

نهض "بوارو" وقال :

– كما تعلمون جميعاً أيها السيدات والسادة إن المستر "چون كافنديش" استدعانى عقب وفاة مسز "انجلثورب" للقيام ببعض التحريات الخاصة ومحاولة الكشف عن غموض هذه الجريمة ، وعندما قمت بفحص غرفة المجنى عليها وجدت ثلاثة أشياء هامة وهى :

١ – قطعة دقيقة من نسيج أخضر اللون .

٢ – بقعة فوق السجادة بالقرب من النافذة وكانت ماتزال رطبة .

٣ – علبة فارغة كانت تحتوى على أقراص مسحوق البروميد المنوم .

ولنتحدث أولاً عن هذه القطعة الدقيقة من النسيج الأخضر .. لقد وجدتها مشتبكة فى الرتاج الخلفى للباب الموصل بين غرفة مسز" انجلثورب" وغرفة مس" سنيثيا"، وعندما سلمت هذه القطعة لرجال المباحث لم يهتموا

بها إطلاقاً ولم يدرك أحد منهم أنها منتزعة من كم أحد الأثواب لبعض المختصين بالعمل فى الحديقة .

وجدت جميع الحاضرين ينظرون .. باهتمام شديد إلى "بوارو" الذى قال :

- ولم يكن فى البيت من يستعمل مثل هذا الثوب سوى مسز" مارى كافنديش "، ولذلك فلابد أن تكون هى التى دخلت إلى غرفة "انجلثورب" من خلال غرفة" سنيثيا" ..

فقلت له بدهشة :

- ولكن يامسيو "بوارو" ألم يكن الباب مغلقاً من ناحية غرفة مسز "انجلثورب "؟.

- نعم .. كان مغلقاً عندما قمت أنا بفحصه ولكن من المؤكد أنه لم يكن مغلقاً قبل ذلك ، فقد أغلقته مسز "مارى كافنديش" فى غفلة منا عندما دخلنا إلى الغرفة وقالت إن الباب كان مغلقاً بالرتاج وسوف أشرح لكم لماذا فعلت ذلك بعد قليل ..

ووجدت الثوب الذى تعمل به فى الحديقة وتحققت من وجود قطع صغير به وجزء مفقود يماثل تماماً الجزء الذى عثرت عليه فمن الواضح أن كمها اشتبك بالرتاج وهى تغلقه فانتزع منه هذه القطعة الدقيقة ..

ومما لفت نظرى أن مسز "مارى كافنديش" قالت فى التحقيق الابتدائى أنها سمعت صوت ارتطام المنضدة بالأرض عند سقوطها فى غرفة مسز "انجلثورب "، ولكننى قمت بتجربة عملية بمساعدة المستر "هاستنج" فأوقعت

المنضدة عمداً وجعلته يقف أمام باب الجناح الذى تقيم فيه مسز "مارى" ولكنه لم يسمع أى صوت ، ويشهد المفتش "جاب "أننى أوقعت المنضدة وكان يظن أن الأمر حدث نتيجة خطأ غير متعمد ..

وهكذا تأكدت أن مسز "مارى" لم تكن صادقة فى أقوالها عندما أدعت أنها كانت ترتدى ثيابها فى هذا الوقت ، فأنا واثق تماماً أنها كانت بغرفة مسز "انجلثورب" فى نفس الوقت الذى بدأت فيه أعراض التسمم تظهر عليها ودقت الجرس بعنف ..

فنظرت إلى "مارى" ، ورأيت وجهها شديد الشحوب ورغم ذلك فقد كانت تبتسم واستطرد "بوارو" قائلاً :

– ولذلك فإننى أقول إن مسز "مارى" كانت قد ذهبت إلى غرفة مسز "انجلثورب" للبحث عن شئ ما .. ولكنها لم تعثر عليه ومن سوء حظها أن أعراض حالة التسمم فاجأت مسز "انجلثورب" بعنف مما جعلها تنتفض بقوة وتقلب المائدة المجاورة لفراشها على الأرض ، ومن الطبيعى أن تصاب "مارى" بالفزع الشديد لهذه المفاجأة غير المتوقعة وكان من جراء ذلك أن سقطت منها الشمعة على الأرض وتركت هذه البقعة الواضحة ، ولكنها استطاعت بمجهود كبير أن تتمالك نفسها فالتقطت الشمعة ثم دخلت إلى غرفة "سنيثيا" وأغلقت الباب ولكن بدون الرتاج طبعاً ، وحاولت أن تعود إلى غرفتها فى الجناح الآخر ، ولكن الجميع كان قد استيقظوا من نومهم فزعين على صوت الجرس المتواصل ، ولم تجد مسز "مارى" أمامها مخرجاً إلا الدخول إلى غرفة "سنيثيا "والتظاهر بأنها كانت تقوم بإيقاظها ، لم يتخيل

أحد منهم أنها كانت موجودة فى غرفة نوم مسز "انجلثورب" فى هذا الوقت لا فى غرفة "سنيثيا" التى اقتحموها بعد ذلك للتسلل إلى مسز "انجلثورب "من خلالها، وظن الجميع أنها أقبلت من غرفتها مثلهم جميعاً وأنها سبقتهم لتوقظ" سنيثيا" ..

ثم نظر "بوارو" إلى مسز "مارى" وقال لها بهدوء :

- مارأيك .. هل ذكرت الأحداث كما حدثت بدقة ؟.

- نعم يا مسيو" بوارو "، ولكن يجب أن تعلم أننى لم أذكر كل هذه الحقائق التى لا تفيد زوجى فى شئ على الاطلاق ..

- كلا ياسيدتى .. لم يكن تفكيرك فى محله فقد عرفت ما هو الشئ الذى كنت تبحثين عنه من خلال هذه التصرفات التى قمت بها !!.

فهتف "لورنس ":

- من المؤكد أنها كانت تبحث عن الوصية الأخيرة .. هل أنت التى أحرقتها "ياماری" ؟.

فقالت :

- كلا ..

وقال "بوارو" :

- كلا .. ليست "مارى" التى أحرقت الوصية .. إن الشخص الوحيد الذى يمكن أن يفعل ذلك هى مسز "انجلثورب" ..

وهنا تذكرت شيئاً غاب عن ذهنى وهو أن مسز "انجلثورب" هى التى

أمرت باشعال المدفأة رغم أنها كانت فى شهر يولية ..

قال "بوارو" :

– مما لفت نظرى أن درجة الحرارة بلغت فى هذا اليوم ٣٢ درجة مئوية وتعجبت عندما علمت بأن مسز" انجلثورب" أمرت الخادمة بإشعال النار فى المدفأة .. فهل من المعقول أنها شعرت بالبرد فى مثل هذا اليوم ؟ لا يمكن ولماذا أشعلت النار فى المدفأة ؟.

من الطبيعى أنها أرادت إحراق شئ معين .شئ هام يستوجب إشعال المدفأة حتى يحترق تماماً ولابد أن يكون غليظاً أيضاً .. فلو كان الأمر يتعلق بورقة عادية لقامت بإحراقها بسهولة ، إذن فلابد أن يكون هذا الشئ هو وصية غليظة الأوراق ، وبالفعل عثرت على جزء لم يحترق من الوصية وطرأ بذهنى تساؤل منطقى .. لماذا تحرق الوصية التى كتبتها بعد المشاجرة مع "چون كافنديش" ؟! .

من المؤكد أن شيئا خطيرا قد حدث بعد هذه المشاجرة ..

لقد كانت هادئة بعد انتهاء .. المشاجرة ولكن فى الساعة الخامسة وجدتها "دوركاس" شديدة الاضطراب حيث كانت تمسك ورقة بيدها وتقول (ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل الآن ؟) .

لقد تشاجرت مع "چون "فى حوالى الرابعة بعد الظهر وهددته بإبلاغ أمر علاقته بمسز "رايكس" إلى زوجته "مارى" التى كانت تسمع ذلك بطريق الصدفة ..

وفى تمام الرابعة والنصف كتبت مسز "انجلثورب" وصيتها التى كانت

لصالح زوجها "الفريد انجلثورب" ، ولكنها فى الخامسة كانت شديدة الاضطراب ثم أمرت الخادمة بإشعال النار فى المدفأة ..

ترى ما هو الشئ الخطير الذى حدث وجعلها تقوم بإحراق الوصية التى كتبتها لصالح زوجها ؟.

ومن العجيب ان أحداً لم يدخل عليها غرفة المكتب خلال هذه الفترة .. فماذا حدث ؟.

لقد تمكنت من استنتاج ماحدث . . كانت مسز "انجلثورب" فى حاجة إلى طوابع بريد بسرعة قبل أن يحين موعد جمع الخطابات ، ورغم أنها أرسلت "دوركاس" لشراء الطوابع إلا أنها كانت تشعر بالقلق فقامت إلى مكتب زوجها لتبحث عن بعض الطوابع ونجحت فى فتح المكتب ، ولابد أنها عثرت على هذه الورقة أثناء بحثها عن الطوابع .وهى الورقة التى شاهدتها "دوركاس" فى يدها فمن المؤكد أنها كانت رسالة كتبها زوجها ولم يكملها ولذلك تركها فى المكتب ولم يتوقع أبداً أن تعثر عليها زوجته ، كما أن مسز "مارى كافنديش" عندما رأت فى يدها هذه الورقة ظنت أنها هى الدليل على خيانة زوجها "چون" وطالبت مسز "انجلثورب" أن تعطيها إياها ، ولكن مسز "انجلثورب "قالت لها ان هذه الورقة لا علاقة لها بزوجها ولكن "مارى" لم تصدقها حيث نعلم جميعاً أنها شديدة الغيرة على زوجها وقد ظنت أن العجوز تريد أن تتستر على "چون" ، ولما كانت "مارى" عنيدة ولا تتنازل عما تريد فقد قررت الحصول على هذه الورقة بأى طريقة وتصادف أن عثرت على مفتاح حقيبة الأوراق الذى سقط من سلسلة المفاتيح

فاحتفظت به حتى تستخدمه خلال الليل فى فتح الحقيبة ؛ أى أن كل مافعلته كان بدافع الغيرة فقط ولم تدرك أبعاد الموقف ولم تحسب حساباً للظروف الطارئة التى قد تحدث ..

تسللت تحت جنح الظلام إلى جناح مسز" انجلثورب" وكانت قد رفعت المزلاج خلال النهار حتى يمكنها الدخول عبر غرفة "سنيثيا" وربما قامت أيضاً بتزييت الرتاج حتى لا يحدث أى صوت فقد وجدته يتحرك بسهولة عندما قمت بفحصه ، ثم ارتدت ملابس العمل وتسللت إلى غرفة "سنيثيا" ومنها إلى غرفة مسز" انجلثورب" ..

فقالت "سنيثيا ":

– كيف لم أشعر بها عندما دخلت إلى غرفتى ؟.

– لأن أحدهم دس لك مخدرا دون أن تدرى ! .

– مخدر ؟!.

– نعم .. ولذلك لم تشعرى بكل هذه الضجة التى حدثت فى غرفة مسز "انجلثورب" ، وقد تعجب البعض عندما حصلت على عينة من كل فناجين القهوة .. كانت مسز "مارى كافنديش"هى التى صبت القهوة بنفسها .كان عدد الفناجين ستة وهو يطابق عدد الشاربين ولكننى علمت بعد ذلك أن هناك شخصا سابعا وهو الدكتور "بورشتين " .. فأين ذهب الفنجان السابع وكنت قد قمت بتحليل عينات من الفناجين الستة ولم أجد بها أثرا للمخدر .. ترى أين ذهب الفنجان السابع الذى علمت بشأنه بعد الجريمة بعدة أيام ..

وهكذا .. عرفت .. أن الفنجان االسابع هو فنجان "سنيثيا" ولابد أنه

يحتوى على آثار المادة المخدرة ، وقد وجدت فى الفناجين الستة آثار من السكر وكنت أعلم أن "سنيثيا "تشرب القهوة بدون سكر ..

وقد قالت الخادمة أنا إنها وجدت على الصينية التى تحمل قدح الكاكاو لمسز "انجلثورب" ، آثار ملح ولذلك فقد قمت بتحليل عينة من الكاكاو فى المعمل أيضاً ..

فقاطعه "لورنس" قائلاً

– ولكن الدكتور "بورشتين "قام بتحليل عينة من الكاكاو ؟.

– نعم ، ولكنه أرسل العينة إلى المعمل وطلب أن يعرف هل بها استركنيين أم لا ولم يطلب عمل تحليل كامل لها وإلا لاكتشف وجود المخدر بها .

– المخدر ؟.

– نعم .. فقد قامت مسز "مارى "بدس المخدر لكل من" سنيثيا "ومسز "انجلثورب" حتى يمكنها أن تدخل إلى غرفة الأخيرة وتبحث عن الورقة دون خوف من استيقاظ إحداهما ، وعندما علمت أن مسز "انجلثورب" ماتت بالسم انتابها الرعب ، فهى تعلم جيداً أنها دست لها مادة مخدرة فقط ولذلك فقد أسرعت إلى "سنيثيا" لإيقاظها حتى تتحقق من سلامتها ،ولهذا السبب هرعت إلى قاعة الاستقبال وقامت بإخفاء الفنجان السابع الخاص "بسنيثيا" بداخل زهرية كبيرة ولكنها لم تستطع التخلص من قدح الكاكاو حيث كان عدد كبير من الأشخاص يراقبونها ..

ومن المؤكد أنها شعرت بالراحة البالغة عندما علمت أن مسز "انجلثورب

ماتت بسم الاستركنيين وليس بسبب المخدر الذى كان هو السبب فى تأجيل ظهور مفعول السم حتى الصباح ..

عندما نظرت إلى ماري وجدتها تعود إلى حالتها الطبيعية .. ثم قالت:

- مسيو "بوارو ".. ان كل ما قلته يطابق الحقيقة تماماً .. لقد عشت أصعب أوقات حياتي خلال تلك الساعات التي أعقبت وفاة مسز" انجلثورب" فقد كنت أخشى أن يكون المخدر هو سبب وفاتها ، وقد أدركت الآن لماذا قلت ..

- لماذا قلت ان "بوارو " تحت أمرك إذا أردت ان تعترفى بشئ .ولكنك للأسف لم تثقى بى ..

قال "لورنس" :

- أى ان المخدر الذى تناولته مسز" انجلثورب" عقب القهوة المسممة كان هو السبب فى تأجيل ظهور أعراض التسمم !.

فقال "بوارو":

- ولكن هل كانت القهوة حقاً مسممة ؟ ان مسز "انجلثورب" لم تشرب قهوتها أبداً !!..

هتف الجميع :

- ماذا ؟ ماذا تقول ؟!.

- هذه هى الحقيقة ..انها لم تشرب القهوة .. لقد وجدت بقعة قهوة على السجادة وكانت ماتزال رطبة ،وعندما وضعت حافظة أوراقى على المنضدة

المجاورة لفراشها سقطت على الأرض كما سقط فنجان القهوة تماماً .. فحملته ووضعته على المنضدة الأخرى ثم شربت قدح الكاكاو الذى يحتوى على المخدر ..

ولكن إذا لم تكن قد شربت القهوة وكان الكاكاو خالياً من السم فكيف وصل إليها سم الاستركنيين لابد انها تناولت شيئاً ما بين الثامنة والتاسعة ..

أخيراً عرفت انها تناولت جرعة من الدواء المقوى ..

فقلت له :

– هل من المعقول أن يقوم القاتل بدس سم الاستركنيين فى الدواء المقوى ؟.

– لم يدس القاتل السم لها فى الدواء ، بل إن الدواء نفسه كان يحتوى على قدر من الاستركنيين كما وصفه لها الدكتور ويلكنز ..

كان هذا الدواء يتركب من بعض العقاقير والاستركنيين بنسب مختلفة ومن المعروف أن الاستركنيين يترسب بسرعة إذا أضيف اليه البروميد وقد حدث ان السيدة قد توفيت لأنها شربت الجرعة الأخيرة فى الزجاجة التى كانت تحتوى على الاستركنيين المترسب فقط !!.

هناك نقطة هامة وهى أن مسحوق البروميد لم يكن ضمن الوصفة التى وضعها الدكتور ويلكنز ، وقد عثرت على علبة فارغة لمسحوق البروميد ، علماً بأن وضع حبة أو اثنتين من البروميد فى المحلول يجعل الاستركنيين

يترسب في الجرعة الأخيرة ..

كما أن هذا الشخص الذى اعتاد أن يقدم الدواء لمسز "انجلثورب" قد تعمدا ألا يقوم برج الزجاجة حتى يترسب الاستركنيين كله فى قاعها !!.

كان من الواضح أن القاتل قد قرر قتل مسز "انجلثورب "فى مساء الاثنين وليس الثلاثاء ، ولذلك فقد تم قطع السلك الكهربائى المتصل بالجرس حتى لا تتستنجد بأحد عندما تشعر بأعراض التسمم ،كما تم إبعاد سنيثيا إلى خارج البيت بطريقة غير مباشرة لتحضر حفلا مع بعض أصدقائها ، ولكن مسز" انجلثورب "حضرت حفلة خيرية فى هذه الليلة ونسيت أن تتناول الجرعة الأخيرة من الزجاجة وتناولتها فى الليلة التالية وهى ليلة الثلاثاء ..

وهكذا تأخرت الجريمة ٢٤ ساعة تم فيها إصلاح سلك الجرس .وكان هذا التأخير هو السبب المباشر فى أننى عثرت على الحلقة المفقودة فى هذه الجريمة ..

ثم أخرج "بوارو "من جيبه ثلاث شرائح من الورق ضمها سوياً لتشكل فى مجموعها رسالة ، وكان الجميع يحملقون فى وجهه وهو يقول :

- إن هذه رسالة من القاتل ولكنها لم تكن واضحة بالقدر الكافى لكى تأخذ مسز "انجلثورب" حذرها ورغم ذلك فقد شعرت بأنها معرضة للقتل.

وقرأ علينا" بوارو" ما يلى :

(عزيزتى "إيفلين" :

من المؤكد أنك بدأت تشعرين بالقلق لعدم سماع الأخبار الطيبة بعد ولكن تأكدى أن كل شئ يسير حسب الخطة الموضوعة تماماً وقد تأجل التنفيذ إلى هذه الليلة بدلاً من الأمس .. بالطبع أنت تعرفين ماذا أعنى .. فبعد أن تختفى هذه المرأة العجوز من طريقنا سوف نتمتع بحياة رائعة حقاً .وسوف يعجز الجميع عن اثبات الجريمة علىّ لأن هذه الفكرة التى قدمتها إلىّ عن البروميد كانت رائعة حقاً .. ولكن لا تنسى أنه يجب علينا الحذر الشديد لأن أى خطأ ..) .

وهنا قال "بوارو" :

– انقطعت الرسالة عند هذا الحد، فربما دخل شخص على القاتل فتوقف عن الكتابة وأخفاها ولكننا جميعاً نعرف القاتل ..

وعلى الفور سمع الجميع صرخة "انجلثورب " الذى قال :

– كيف عثرت بالرسالة أيها الشيطان ؟!.

ثم قذف بمقعده تجاه "بوارو "الذى حاد عنه ثم أتى بحركة بارعة تمكن بواسطتها من إسقاط "انجلثورب" أرضاً فأشار إليه وقال :

– هذا هو قاتل مسز "انجلثورب" ..

ثم أشار الى "ايڤيلين "وقال :

– وهذه هى ابنة خالته وشريكته فى الجريمة !! .

***



الفصل الثالث عشر

تم القبض على "الفريد انجلثورب" وعلى" ايفى" وإلقاؤهما فى السجن ..

وبعد عدة أيام كنا نجلس فى منزل مسز "مارى كافنديش" وزوجها "چون" فى لندن فقلت "لبوارو" :

- ولكن لماذا خدعتنى طوال هذا الوقت أيها الثعلب العجوز ؟.

فنظر إلى وجهى قليلاً ثم قال :

- إنك تتمتع بوجه هادئ تماماً يا صديقى ومن سوء الحظ أن كل إنفعالاتك تظهر على وجهك بوضوح ولذلك فلم أخبرك بالحقائق حتى لا يقرأها القاتل بسهولة ويفلت من بين أيدينا ..

- ولكنك كنت تدافع عن انجلثورب دائماً ؟.

- فى البداية لم أكن قد توصلت إلى كل هذه الحقائق ، كما علمت أن "الفريد" قضى ليلته خارج المنزل فكان من الطبيعى أن أقوم باستبعاده ولكننى عندما اكتشفت الوصية المحترقة وأن مسز "انجلثورب" أشعلت النار

فى المدفأة فى شهر يولية أدركت أنها هى التى أحرقت الوصية بنفسها حتى تحرم زوجها من الميراث ..

– إنه تسلسل منطقى تماماً .

– كانت الأدلة كلها ضد "انجلثورب" ولذلك ظننت أن هناك من يعمل فى الخفاء على إلقاء تبعة الجريمة عليه ،ولكننى عندما علمت أن الشخص الذى يرتبط بعلاقة غير مشروعة مع مسز رايكس ليس هو "الفريد" ولكن "چون" أدركت أنه هو القاتل ..

– ولماذا ؟.

– لأنه أصر على عدم ذكر مكان تواجده فى الساعة السادسة أى فى الوقت الذى تم شراء السم فيه من الصيدلية رغم عدم وجود علاقة بينه وبين مسز "رايكس" .. فلو كان بينهما علاقة لفهمنا سر إصراره هذا ،ولذلك بدأت أرتاب فيه وأدركت أنه يريد إلقاء القبض عليه حتى ينفى التهمة ولكننى قررت أن أحرمه من هذه الفرصة .

– لماذا ؟ لماذا لم تجعلهم يقبضون عليه ؟.

– لأن القوانين تمنع إلقاء القبض على متهم مرتين فى تهمة واحدة ،فلو قبضوا عليه بتهمة شراء السم من الصيدلية لجأ لهم بعدد كبير من الشهود يشهدون بأنه كان بصحبة مسز "رايكس" فى نفس الوقت وهكذا تنهار التهمة من أساسها ولا يصبح فى مقدورهم القبض عليه مرة أخرى مهما كانت واضحة .

– ولكن كيف أمكنه أن يتواجد فى الصيدلية وبصحبة مسز "رايكس" فى

نفس الوقت ؟

قال "بوارو" وهو يبتسم :

– كان هناك شريك له ينتحل شخصيته ليشترى السم من الصيدلية .. فى الحقيقة كانت شريكة وهى ايفى !!.

فهى تكاد تماثله فى الطول والعرض كما أن هناك تشابها بينهما بسبب صلة القرابة التى تربطهما وهى أيضاً تتمتع بصوت خشن يشبه صوت الرجال ، ولا تنسى أن الصيدلى "ميس" لم يسبق له أن رأى انجلثورب عن قرب وكانت إيفى فى غاية الذكاء عندما وقعت باسم الفريد انجلثورب بخط يشابه خط "چون كافنديش" الذى درسته جيداً قبل القيام بهذه الخطوة وأتقنت تقليده ..

فقلت له بدهشة :

– وكيف .. توصلت إلى فكرة البروميد والاستركنيين ؟.

– لا تنسى أن والدها كان يعمل طبيباً ، وأعتقد أنها هي التي وضعت خطة قتل مسز "انجلثورب "والاستيلاء على ثروتها ، فمن المؤكد أنها علمت من والدها الكثير من طرق تحضيرا الدواء ، وربما طالعت بعض كتب سنيثيا الطبية وتوصلت إلى فكرة البروميد ..

ومما سهل الأمر عليها أن مسز "انجلثورب "كانت فى بعض الأحيان تتناول بعض الحبات المنومة من البروميد ، وهكذا وضعت حبة أو اثنتين من البروميد فى الدواء بمجرد وصوله من الصيدلية وهى تعلم أن الاستركنيين

لن يظهر تأثيره إلا بعد تناول الجرعة الأخيرة ..

وقد تعمدت ايفى أن تختلق مشاجرة مع مسز "انجلثورب "ثم تتخذها ذريعة للرحيل عن المنزل قبل وفاة سيدتها حتى تبعد عن نفسها كل شبهة..

وقد خططا سوياً لإلقاء تبعة الجريمة على جون بتقليد خطه فى دفتر الصيدلية ،كما تم تحديد ليلة الاثنين للجريمة وتحدثت ايفى كثيراً عن علاقة الفريد بمسز رايكس ،كما تعمد "الفريد" أن يراه عدد كبير من أهل القرية بصحبة مسز رايكس ،وحتى لا يثبت "جون" أنه كان موجوداً فى مكان بعيد عن الصيدلية أرسلت إليه ايفى هذه الرسالة الخالية من التوقيع حتى تجعله يذهب إلى منطقة نائية لا يحتمل أن يراه أحد فيها ..

ولكن لسوء حظهما لم تتناول مسز" انجلثورب" الجرعة الأخيرة من الدواء فى هذه الليلة ،وفى اليوم التالى أرتكب" الفريد" الخطأ القاتل ..

فقد جلس إلى مكتبه ليكتب تلك الرسالة إلى شريكته حتى لاتتهور فى تصرفاتها حينما تعلم أن مسز "انجلثورب" ماتزال على قيد الحياة ،ويبدو أن زوجته دخلت عليه فأخفى الرسالة وغادر المنزل وهو لا يعلم أنها ستعثر عليها عن طريق الصدفة البحتة ..

وعندما طالعت مسز "انجلثورب" الرسالة أدركت أنها معرضة للخطر من زوجها وإيفيلين فكتبت رسالة إلى المحامى وأحرقت الوصية التى كتبتها لصالح زوجها كما احتفظت بهذه الرسالة ..

– من المؤكد أنه هو الذى فتح حقيبة مسز "انجلثورب "عنوة ليحصل على الرسالة ..

- نعم فهى الدليل الوحيد الذى يمكن أن يدينه هو وشريكته ..

- ولماذا لم يتخلص منها نهائياً ؟.

- لأنه لم يجد الفرصة لذلك أبداً .. فلم يكن يستطيع إحراقها حتى لا يلفت إليه الأنظار فى هذا الوقت العصيب ولا يمكنه أن يمزقها لنفس السبب ولذلك قرر اخفائها فى مكان يصعب الوصول إليه وهو زهرية على رف المدفأة ويمكنه أن يستردها بعد ذلك بسرعة في الوقت المناسب ثم يتخلص منها ، كانت تلك الرسالة هى الحلقة المفقودة التي بحثت عنها طويلاً وكان الفضل فى عثورى عليها هو أنت ياهاستنج ..

- أنا ؟.

- نعم .. هل تذكر ملاحظتك يوم أن ذكرت ثبات يدى وأنا أرتب أدوات الزينة فوق رف المدفأة فى غرفة مسز انجلثورب ..

- نعم ..

- لقد اكتشفت فى هذه اللحظة أن وضع الأدوات لم يكن ملائماً وأدركت أن هناك يدا عبثت بها بسرعة وعلى الفور ذهبت إلى هناك وعثرت على الرسالة فى الزهرية ..

- ولكن كيف تركها انجلثورب دون أن يستردها ؟.

- لأنني لم أدع له أى فرصة ليفعل ، فقد وضعته تحت المراقبة طوال الليل والنهار..

- ولماذا لم تستردها "ايفى" ؟.

- إنها لم تكن تعلم شيئاً عنها ولم يكن باستطاعتها أن تلقى به حتى لا تثور حولهما الشبهات ولا تنسى أنها كانت دائماً تعلن كراهيتها له واتهامه بقتل مسز انجلثورب ..

- ومتى بدأت ترتاب فى أمر "ايفى" ؟.

- عندما أدركت أنها كذبت فى التحقيق الابتدائى وأدعت أن مسز "انجلثورب" أرسلت لها خطاباً فى السابع عشر من يولية مكان من الواضح أنها حشرت رقم (١) بجوار رقم (٧) ، وقد لاحظت الفرق بين الرقمين ،فلماذا أخفت الرسالة التى أرسلتها مسز انجلثورب فى يوم ١٧ يولية ؟ لاشك أنها لا تريد أن يطلع عليها أحد ، وقد علمت أنها ابنة خالة الفريد انجلثورب ، ولفت نظرى بشدة أنها تتحامل عليه دائماً وتعلن كراهيتها له وتساءلت ترى هل هى تحبه وتخفى ذلك تحت ستار من الكراهية المصطنعة

وقد أثبتت التحقيقات أنهما كانا يتبادلان الحب وكانا يعتزمان الرحيل إلى أمريكا الجنوبية ، وكانت ايفى هى التى دست النظارة فى درج ملابس "جون" واللحية المستعارة فى صندوق الملابس .

وبعد قليل قال "بوارو ":

- هل تعلم "ياهاستنج" أن" لورنس" كان يظن أن التى ارتكبت الجريمة هى "سنيثيا" ؟.

- مستحيل ؟! .

- كلا . لقد خطر ذلك ببالى فى البداية لأن لديها معلومات كبيرة عن تركيب الأدوية .. هل تذكر كيف شحب وجه" لورنس" وهو يحملق فى

الجدار ؟.

– نعم :

– لقد رأى أن الباب الذى يؤدى إلى غرفة "سنيثيا" ليس مغلقاً بالمزلاج .

– ولكنه قرر أنه كان مغلقاً بالمزلاج !!.

– كان يتستر عليها .. فهو يحبها !!.

نعم كان يحبها وهو الذى سحق بقدمه فنجان القهوة فى غرفة مسز "انجلثورب" ظناً منه أنها وضعت السم فيه عندما صعدت مع مسز "انجلثورب" إلى غرفتها ، وهذا أيضاً يفسر لنا لماذا ظل متمسكاً بنظرية الوفاة الطبيعية رغم معلوماته الطبية .. ولذلك نقلت إليه من خلالك رسالة تتعلق بفنجان القهوة الزائد ، وعندما اهتدى إليه تأكد من براءة "سنيثيا" حيث كانت "مارى" هى التى أخفته ، وقد عثر عليه فى زهرية كبيرة بغرفة الاستقبال ..

– ترى لماذا هتفت مسز" انجلثورب" باسم "الفريد" قبل موتها ؟.

– كانت تريد أن تقول إنه هو الذى قتلها ..

– يالها من جريمة شديدة الغموض والتعقيد" يابوارو" وأعتقد أنه لولا تدخلك فى الأمر لعجز رجال البوليس عن الوصول إلى الحقيقة ، كما أننى سعيد لأن العلاقة بين "چون "و"مارى" أصبحت طيبة للغاية .

– رب ضارة نافعة .. فبعد إلقاء القبض على "چون" التهبت عواطف زوجته"مارى" وضعت نفسها ، ومن ناحيته شعر بإخلاصها ووقوفها بجانبه

في محنته ، وأعتقد أنها كانت تتظاهر بوجود علاقة بينها وبين الدكتور "بورشتين" بسبب علاقة زوجها بمسز "رايكس" .. لقد كنت أنا السبب في إلقاء القبض على "چون" رغم أنه كان بإمكاني تبرئته ..

- ولماذا ؟.

- لأنني كنت أعلم أن هذه المحنة كفيلة بحل جميع مشاكله العائلة وإعادة السعادة إلى علاقته الزوجية .

***

وبعد قليل حضر إلينا كل من" لورنس" و"سنيثيا "فعلمنا أنهما على وشك الإعلان عن خطبتهما وشعرنا بالسعادة من أجلهما ..

***

(تمت)

مجموعة قصص أجاثا كريستى

ترجمة الأستاذ /. محمد عبد المنعم جلال

* جريمة فى العراق
* العميل السرى
* أدلة الجريمة
* اختطاف رئيس الوزراء
* قتيل فى المترو
* الرسائل السوداء
* التضحية الكبري
* ذكريات
* سر التوأمين
* اللغز المثير
* القاتل الغامض
* جريمة فوق السحاب
* الجريمة المعقدة
* المتهمة البريئة
* الجريمة الكاملة
* مغامرات بوارو
* الساحرة
* ابواب القدر



الموزعون
بالملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض

١٠٢٢

مكتبة معروف
الإسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨١٦٤١٠ فاكس ٤٨٩٠٠٨٩
القاهرة: ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ٣٧٠ الإسكندرية